الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد * تلمسان*
كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية
والعلوم الاجتماعية

معهد الثقافة الشعبية
رقم الجرد 1194
تاريخ الوصول 2008
رقم الترتيب

قسم: الثقافة الشعبية

تأثير ألف ليلة وليلة في القصص الشعبي الجزائري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي

إعداد الطالبة:
شهرزاد بوسكاية

إشراف:
أ.د محمد سعيدي

لجنة المناقشة:

– أ.د.عكاشة الشايف	أستاذ التعليم العالي	– جامعة تلمسان	رئيسا
– أ.د. محمد سعيدي	أستاذ التعليم العالي	– جامعة تلمسان	مشرفا
– د. زريوح عبد الحق	أستاذ محاضر	– جامعة تلمسان	عضوا
– د. أوشاطر مصطفى	أستاذ محاضر	– جامعة تلمسان	عضوا
– د.طالب أحمد	أستاذ محاضر	– جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية : 2006-2007

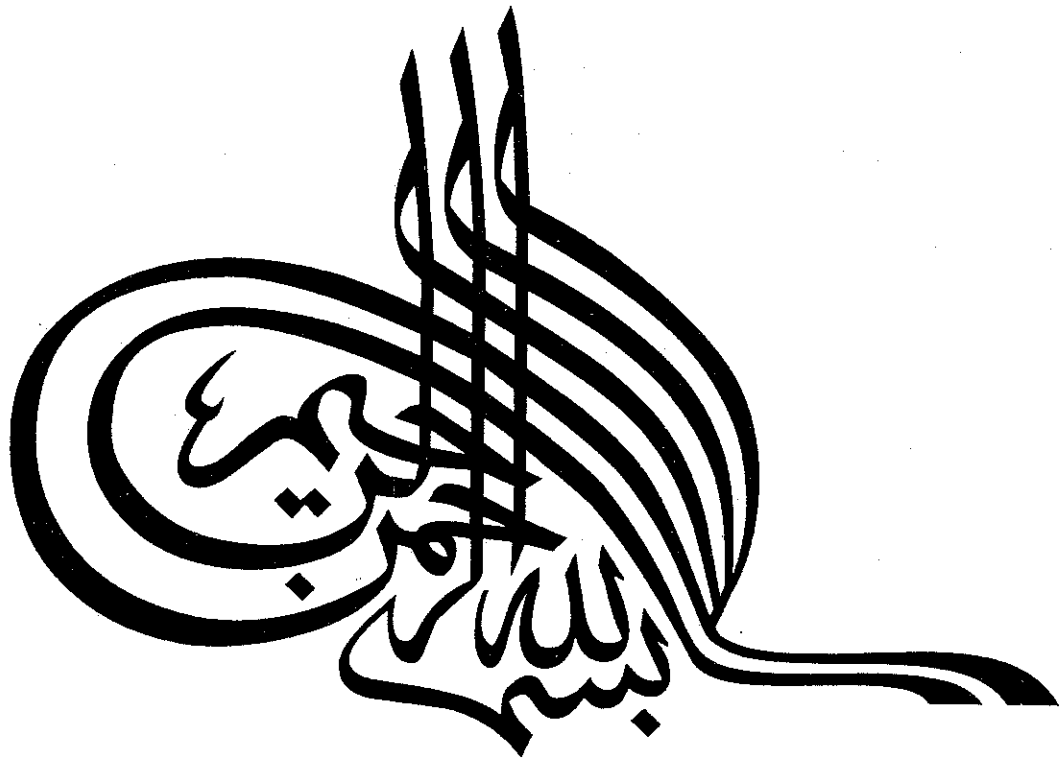
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم إني أسألك خير المسألة

و خير الدعاء و خير النجاح

و خير العلم و خير العمل

و خير الثواب و خير الحياة و خير الممات

اللهم ثبتني و هب لي من لدنك رشدا

اللهم إجعل هذا العمل في ميزان حسناتي

الإهداء

السكون يذبح الضجيج، ويبدّر بالسر العميق . . .

وفي فم العدم تتبثق أزهار جوى و تنفض معطفها العليل . . . .

أتسلق الصمت على أكتاف الكلمات و الظلمة في ناظري أنزوت و إنغمرت و الزمان في جفوني إرتخى و إرتمى كالسكون . . . .

يأخذني سحر الكلمات إلى حيث لا قرار ثم يتدحرج فجأة على ورقي . . .

تجرفني الكلمات إلى حيث أنا، حيث أتوحد مع صمتي و أعيش قدر الكلمات و المعاني المتجردة من ألفاظها . . . تسبقني الكلمات محملة بخبايا القلب لتحيطني بخفيف أجنحتها و تقرب البعيد و تبعد القريب و تغمر كل شيء بالنور.

هي كلمات نشوى تتسلق درب الأسطر أضمنها إهدائي إلى:

*أمي . . . براءة ومودة.

*أبي . . . حبا وعرفانا

*إلى الذي أثث فراغ القلب . . . خطيبي

*إلى أصوات الأقلام الجائعة . . . .

*والأوراق العطشى . . . .

*والأرواح المتمردة . . . .

*إلى اللذين يصغون إلى السكينة متحدثة.

*ويصنعون الضباب تماثيل وأنصاب.

*إلى اللذين يحملون على ظهورهم صخرة سيزيف الدهرية.

*إلى اللذين يغادرون ظلمة الجسد بأجنحة من أثير.

*إلى اللذين يتعشقون جمال المحبة ومحبة الجمال.

المقدمة

يعتبر كتاب ألف ليلة وليلة من أهم الكتب التراثية العربية وهو إن لم يكن أهمها بالنسبة إلى العرب فهو أهمها بالنسبة إلى الأجانب يدلك على ذلك كثرة ترجماته وطبعاته في اللغات الأجنبية وكثرة اهتمام الباحثين والقراء الأجانب به.

و مهما يكن شأن أهميته بالنسبة إلينا فهو أشهر مجموعة عربية قصصية تراثية على الإطلاق وقد اهتم به المثقفون اهتماما قطيع النظير.

و ليس هناك كتاب آخر يوازي قدرته على عبور الزمن، فيه من الخيالي والعجائبي بقدر ما فيه من الواقعي والحقيقي، وفيه من الأباحية والمجون بقدرما فيه من الحب العذري والقيم الأخلاقية، وفيه من قصص المغامرات الشعبية وحكايات الجن قدر ما فيه من القصص الديني والمغامرات الروحية، وفيه من ضروب السحر والشر قدر ما فيه من تجليات الخير والنقاء، وفيه من المآسي الضخمة والفواجع المبكية قدر ما فيه من الملاهي الخفيفة والفكاهات اللطيفة.

ومع ذلك استطاع نص الليالي احتواء هذه الصيغ المتباينة في بنية سردية موحدة لا يبدو فيها أي تباين أو تناقض، وذلك أن شهر زاد جعلت من عملية القص شبكة مغوية تقتنص فيها مخاوف شهريار وتفك عبرها عقده وأفكاره الثابتة عن النساء وتكسب بها كل ليلة حياة جديدة تظل شروط استمرارها معلقة بحبال قص الليالي.

ألف ليلة وليلة عالم فني ومعرفي كله دلالات ومادة لا تنضب تتسم بمجموعة من السمات تتيح لها نوعا من التوالد السردي المفتوح الذي يوشك أن يكون لانهائيا في تشكلاته القصصية.

هي في مجملها مدار استقصاء ومجال إنفتاح لا نهائي على احتمالات تأويلية لا تعرف الحدود.

ولئن أولى الغرب كتاب الليالي كبير اهتمام وتبجيل وأحاطوه بهالة من القداسة، وأكبروا فيه روح لخلق وروعة الإبداع وجمال التصوير، وهاموا بلياليه الساحرة فإن العرب قديما لم يهتموا به، ولم يذكروه إلا عرضا ولكن الأمر اختلف في العصر الحديث حيث التفتوا إليه فألفوه مادة غزيرة يمكن أن تمد الروائي والشاعر والرسام والموسيقي بالمادة التي تمكنه من تجاوز التصوير المباشر والصيغ النمطية وتنأي به عن عالم التقليد إلى عوالم غاية في الروعة.

و لم يقتصر تأثير ألف ليلة وليلة على الأدب الرسمي، بل تعداه إلى الأدب الشعبي، فهذا الأدب الشعبي الجزائري قد احتضن كتاب الليالي وهذه القصة الشعبية الجزائرية تستوحي منه وتستلهم مادته فلدى كل تعامل مع الليالي لابد للمرء أن يتحدث عن جانبين بارزين؛ فإلى جانب قيمتها الأدبية الفائقة هناك أهميتها التي لا تضاهى كمصدر لا ينضب للمادة القصصية.

و لا شكّ أن التعرض لموضوع كهذا خاصة إذا تعلق الأمر بالحكاية الشعبية الجزائرية، لا يخلو من صعوبات أهمها ندرة المراجع التي تهتم بدراسة الحكاية الشعبية.

و من الصعوبات الأخرى التي اعترضتنا شساعة المتن وكثرة حكاياته.

و أنا بعد هذا لا أدعي لبحثي هذا سوى أنه محاولة للكشف عن تأثير ألف ليلة وليلة في القص الشعبي الجزائري، فإن أصبت فقد حققت غايتي وأدركت مناي بتوفيق من الله وإن أخطأت فحسبي أني حاولت.

و في الأخير أتقدم بجزيل الشكر وكثير الإمتنان، وكبير الإجلال والتقدير للأستاذ المشرف، وإن كان ذلك لا يوفّيه حقه.

و لعلنا لا نعدو الصواب لوقلنا أن ألف ليلة وليلة كتاب فريد؛ فريد بعوالمه الساحرة، فريد بحكاياه، فريد بعناصره، فريد بشخوصه...فريد في كل شيء ، وإننا لتعرونا غبطة وسرور ونحن نجول فيه، بل وإن إنهماكنا فيه يبعث في نفسنا اللذة والنشوة، وربما لهذا السبب آليت اختيار هذا الموضوع دون سواه.

هو الارتباط الوجداني ، والافتتان العاطفي ،و الانبهار بعوالمه، والشغف بحكاياه الذي يمتد بجذوره إلى عمق طفولتنا.

إنه دافع ذاتي نابع من دواخلي التي ما تزال أغوارها ترزح فيها بقايا من تلك الحكايات.

هي شهر زاد التي كانت تختلج بداخلي منذ طفولتي ، وتعبر بحكاياتها شفاف قلبي، إذ كنت أتمثلها وشهريار يقتنصان الحياة وهما يتبادلان الموت وينسجا مصير هما الوجودي البقائي فيما كانت النزعة الشهرزادية تحيك مصائر البشر وتداوي العقد الشهريارية لملك كان يختفي خلف نظرته الأحادية للمرأة ليمارس سطوته ولكن سرعان ما انهار الجدار الذي كان يحتمي به وارتمى على أفق ممتد بلانهاية.

لقد كنت وأنا اطالع حكايات الليالي أتمثل فيها شهرزاد بطلة في كل حكاية، بطلة تحضر بغيابها.

و من ثمة تكرس لدي التوجه في خوض غمار البحث حول ألف ليلة وليلة فحكياتي مع ألف ليلة وليلة حكاية من يستهويه أمر ما ويتلبّس به فلا يقنع باستطلاع خوافيه وظواهره، بل يتعدى ذلك إلى إتخاذه موضوعا لبحثه.

أما عن الدوافع الموضوعية فهي ما وقفنا عليه من تشابه بين بعض الحكايات الجزائرية وحكايات الليالي وكذا ما لحظناه من حضور لألف ليلة وليلة في الذاكرة الشعبية، بل وحتى في التعابير الشعبية اليومية.

لهذا فإنه يسيطر علينا هاجس واحد هو استكناه تأثير ألف ليلة وليلة في القصص الشعبي الجزائري بالقدر الذي نستطيعه توخيا للنفع الذي نرجوه من تعريفه للغير، محاولين درء الغموض من خلال الإجابة عن الإشكالين المتمثلين في طبيعة هذا التأثير وكيفيته.

و أن يكون لخطة البحث شأن جلل أمر لا ريب فيه، فمتى كانت الخطة سليمة كانت نتائج البحث أقرب إلى الصواب وأدعى للاطمئنان ، ولما كان الأمر كذلك فقد استلزم بحثنا خطة تتمحور حول مدخل وفصلين؛ سنتناول في المدخل لمحة عامة عن ألف ليلة وليلة، وسنخصص الفصل الأول لتأثير ألف ليلة وليلة في القصص الشعبي الجزائري في نوع من الشرح والتحليل متطرقين إلى طبيعة وكيفية التأثير وجوانبه.

لنتناول في الفصل الثاني نماذج من القصة الشعبية الجزائرية التي يبدو فيها تأثير ألف ليلة وليلة جليا هي قصة بيضاء ماني وقصة بنت الحسب والنسب"

اللتين قام الدكتور عمر بن قينة بتدوينهما في كتابه:" قصص شعبية من الجزائر"، وقصة " الزين مع الشطيوي" التي أخذناها عن رسالة ماجستار والموسومة بـــ:" القصص الشعبي في منطقة عين الصفراء ".

و سنتناول في هذا الفصل أيضا مضمون الحكايات المتأثرة بألف ليلة وليلة.

و لابد لنا في بحثنا هذا من الإحاطة بمجموعة من المصادر والمراجع، والتي من شأنها تذليل الأفكار أمامنا نذكر منها: "القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي" للباحثة روزلين ليلي قريش، والذي قامت فيه بتقسيم الحكايات الشعبية الجزائرية إلى قسمين رئيسيين:

*قصة شعبية ذات أصل عربي.

*قصة شعبية من أصل عربي مشكوك فيه.

صنفت القسم الأول منه بناء على حجم الحكاية ونوع شخوصها وفكرتها الأساسية إلى نوعين هما: القصة البطولية، والقصة الخرافية الشعبية.

أما القسم الثاني فقسمته إلى ثلاثة أنواع هي: قصة التسلية وقصة التخفيف عن المكونات والقصة ذات المغزى.

و تطرقت في كتابها هذا إلى تأثير ألف ليلة وليلة في الحكاية الشعبية الجزائرية.

* و إعتمدنا أيضا على كتاب الدكتور عبد الحميد بورايو:" القصص الشعبي في منطقة بسكرة" الذي يعد مصدرا ثريا من مصادر الأدب الشعبي الجزائري

والذي تطرق فيه إلى أثر ألف ليلة وليلة في الحكاية الشعبية الجزائرية من خلال توضيحه لمدى رواج هذا الكتاب بين الناس فعرف أنه متداول ويوجد في بيوت كثيرة كما لاحظ أن الرواة الحاصلين على قدر من العلم كانوا يقومون بقراءة الكتاب ثم يسردون حكاياته في مجالس السمر ليلا مما جعله يقر بأثره القوي على تطور فن الحكاية الشعبية البسكرية.

كما إختار مجموعة قصص من بسكرة وقام بالمقارنة بينها وبين بعض حكايات الليالي التي أثرت فيها.

و عدنا أيضا لمؤلف الدكتور عبد المالك مرتاض عن ألف ليلة وليلة، ولبعض مؤلفات الدكتورة نبيلة إبراهيم .

كما إستفدنا من الرسائل الجامعية التي اتخذت الحكاية الجزائرية موضوعا لها.

أما (عن)المتن فقد اعتمدنا على طبعة قديمة لألف ليلة وليلة من أربعة أجزاء، طبع ونشر مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني-القاهرة-.

و لئن كانت مسألة تأثير ألف ليلة وليلة في القصص الشعبي الجزائري تفتقر إلى الأدلة التاريخية القطعية التي تبين حقيقة أن القاص الشعبي قد تأثر مباشرة بنصوص الليالي، فإن التشابه بيّن واضح بين بعض الحكايات الجزائرية وحكايات الليالي مما يثبت حتما أن القاص الجزائري قد اطلع بطريقة أو بأخرى على حكايات الليالي وأخذ منها.

المدخل

لمحة عن ألف ليلة وليلة

ألف ليلة وليلة من أشهر المجموعات القصصية، ورائعة من روائع الفكر البشري، كتاب مازال يمارس حضوره بفعالية وسحر، إنها بلاد العفاريت والجنيات، فيها النباتات الغريبة والقصور المليئة بالجواهر، يسكنها عبيد جبابرة ومردة يظهرون بمجرد أن يدير الإنسان الخاتم السليمانى، تتناول أخبار الكنوز المرصودة والطلاسم وعجائب الأمور وأغرب المخلوقات، لصناديق مغلوقة على حوريات والقماقم المختوم فيها على مردة من عهد سيدنا سليمان، هي عالم مسحور، حيث تختلط الأجناس ويصير الإنسان حيوانا، ويطير الفرس ويتحجر الناس.

هي عالم تنتقل فيه بين مدائن العقيق والنحاس، بين وادي النار وجزر الواق واق، وراء السبعة بحار وخلف جبل قاف، إنه عالم صاخب في كتاب عجيب.

وبعد هذا فإن ما يخطر في خلد القارئ لما يسمع عن كتاب بهذا الوصف أو حتى بعد أن يقرأه ويطرحه من يده: ما هو أصل الكتاب؟ ومن هو واضعه؟ وكيف أخذ هذا الاسم؟ ولكنه من العسير جدا على الباحثين تحديد ذلك، فأصله مفقود، ومؤلفه مجهول وزمان وضعه غامض مبهم، ومكان حوادثه مشتبه، بحيث أن هذه الحكايات القديمة جدا تثير إشكالات حلها اليقيني صعب جدا. ففيما يخص مؤلف الكتاب فإنه لم يعرف له مؤلف معين مثلما هو الشأن بالنسبة

للأدب الشعبي عامه بحيث :"يحار الرأي العلمي في صحة أنسابها"[1]. ولكن الذي لا ريب فيه أن الكتاب هو نتاج المخيلة الشرقية حسب ما توصلت إليه الدراسات، إن هو إلا مجموعة حكايات بعضها نتاج مخيلة الهنود- وبعضها نتائج مخيلة الفرس وبعضها نتاج مخيلة العرب والمصريين[2]. وحدث أن جمع هذا المزيج من الحكايات في سفر واحد تعددت صيغه وتعدد المخطوطات التي نقلته إلينا.

و أما عن جوهر الكتاب فيقر ليتمان أن:" النواة الأصلية لكتاب ألف ليلة وليلة مأخوذة عن كتاب قصص فارسى يعرف بكتاب" هزار أقسانة" الذي ربما نقل للعربية في القرن الثالث الهجري"[3].

و سواء أثبتت أصوله الهندية والفارسية والعربية أم لم تثبت كلها فالذي لا مراء فيه أن لا واضع معين لحكايات ألف ليلة وليلة.

و ظهر هذا الكتاب لأول مرة في أوروبا في الترجمة الفرنسية التي قام بها أنطوان جالان (1646-1715) وسماها "Les mille et une nuit". وكان جالان قصاصا موهوبا بارعا في إعادة روايتها الأمر الذي أدى إلى نجاح ترجمته[4].

---

[1] "ألف ليلة وليلة"، المكتبة الشرقية، بيروت، ط2، 1994، ص2.

[2] المصدر نفسه، ص 4.

[3] "ألف ليلة وليلة"- دراسة وتحليل- بقلم ليتمان، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية ، إبراهيم خورشيد، د. عبد الحق يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني لبنان 1982 ص18.

[4] المرجع نفسه ، ص 36.

و أصبحت ترجمة جالان على حد قول أبو العيد دودو " أساسا لمختلف الترجمات الأخرى بما في ذلك الترجمة لبعض، اللغات الشرقية وبقيت كذلك إلى أن نقل النص إلى العربية في القرن التاسع عشر"[1].

و بفضل ترجمة جالان عرفت ألف ليلة وليلة في الغرب بعد أن كانت في الشرق مرمية على رفوف النسيان، فهذا المسعودي يصفها بأنها كتاب غث بارد.

" وليس من المبالغة في شيء أن نؤكد على فضل أنطوان جالان في إحتلال ألف ليلة وليلة مكانتها في الأدب العالمي"[2].

أما عن أول ذكر للكتاب فقد أجمع الباحثون أن المسعودي – وهو من مؤرخي القرن الرابع الهجري– هو أول من أتي على ذكر الكتاب والتعريف به حيث أشار إلى أن كتاب ألف ليلة وليلة يقال له" هزار أقسانة وتفسيرها ألف خرافة بالفارسية"[3] وقد أحيط زمن وضع الكتاب هو الأخر بهالة من الشك والاختلاف، على أن أغلب الظن في رأي النقاد أن الكتاب قد وضع بين القرن الثالث عشر والرابع عشر ذلك أن هناك اختلاف بين زمان نشره وزمان

---

[1] د..أبو عيد دودو" دراسات أدبية مقارنة". ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. د.ط 1991 ص 128.

[2] مجلة التراث الشعبي.وزارة الثقافة والفنون، بغداد ، العدد 2، 1978، ص 62.

[3] "ألف ليلة وليلة" منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.س، ص 08.

تداوله، ويستدل البعض على ذلك بخلو الكتاب من ذكر القهوة والتبغ اللذان لم يعرفا قبل القرن الخامس عشر[1].

و ما تزال ألف ليلة وليلة-بوصفها تراثا حكائيا- تنافس كبريات السرديات العالمية، بل ووسمت عصورا كاملة برومانسيتها وساهمت في:" تأصييل العمق الروحي للإنسان وتجاوبت مع إحساسه الطبيعي بالأشياء وإستعادت علاقته بالتأمل والبساطة وأوجدت لديه آفاقا مبتكرة من السحر والعاطفة والخيال"[2].

و تحولت أنظار الغرب نحو أحلام ليالي شهرزاد إثر ترجمة جالان فوجدوا فيها سحر الخيال وجموح العاطفة في وقت كانت تسيطر فيه النزعة العقلية الكلاسيكية، فأحدثت بذلك تغيرا جماليا وهزة فلسفية في التلقي الغربي واستطاعت أن تخلصه من ربقة العقل ومن جمود القوالب الكلاسيكية الموميائية. فعلى المستوى الجمالي فقد أضافت أبعادا رمزية، وفجرت طاقة لا متناهية من الإيحاء الحالم، وساهمت في تفعيل الإشعاع الرومنسي.

أما على المستوى الفلسفي فقد طرحت عدة أسئلة منها معضلة الزمن المجرد ، وأسباب الوجود وامتحان الوجود[3].

---

[1] "ألف ليلة وليلة" ج1، تقديم وتهذيب مزيان فرحاني، موفم للنشر، 1994، ص 18.

[2] فيدوح، يمينة ألف ليلة وليلة في الترجمة الفرنسية، حكايات الستباد نمودجا- رسالة ماجستار- معهد الثقافة الشعبية جامعة تلمسان 2000-2001، ص 2.

[3] المرجع نفسه ، ص 20.

و قد أدى كل ذلك إلى تحطيم وثنية الكلاسيكية التي حصرت الأدب في القصور العاجية بعد أن نزلت به حكايات الليالي إلى الأسواق وإلى شوارع بغداد ، حيث جمالية الحلم وروعة السحر وجاذبية سمر الليل.

و تحمل ألف ليلة وليلة في ثناياها العديد من القضايا الرومنتيكية كما يقول الدكتور غنيمى هلال، وتتمثل هذه القضايا في:" الهروب من الواقع إلى عالم خيالي سحري، ومنها أيضا السخرية بالملوك، وترجيح العاطفة على العقل في الإهتداء إلى الحقائق الكبرى، إذ أن شهرزاد قد هدت الملك إلى إنسانيته بالعاطفة"[1].

و لما كانت ألف ليلة وليلة بهذا الوصف وبهذه الجمالية فلا عجب في أن تؤثر في مختلف الفنون والآداب الرسمية وحتى الشعبية، وفي القصص الشعبي على نحو خاص، فالبساطة والسلاسة التي تتميز بها حكايات الليالي، تتناسب مع مميزات الحكاية الشعبية التي:" تعبر عن فلسفة بسيطة لا تعقيد فيها ولا عمق، فهي فهم الإنسان للحياة فهما أوليا في أثناء بحثه عن التلاؤم مع الواقع "[2]، الأمر الذي أوجد نوعا من التقارب بينها وبين الحكايات الشعبية فراح

---

[1] د.غنيمي هلال:" الأدب المقارن" ، دار الثقافة بيروت ط5، ص 222.

[2] د.أحمد زياد:" حكايات شعبية" منشورات اتحاد الكتاب العرب القاهرة: 1999، ص 5.

القاص الشعبي يستلهم منها وهذا لأن حكايات، الليالي نص فريد يدعو قارئه إلى الإسهام في إنتاجه والإضافة إليه"[1] وهو سحر آخر لألف ليلة وليلة.

[1] "فصول"-إستلهام ألف ليلة وليلة المجلد الثالث عشر العدد الثاني الهيئية المصرية للكتاب صيف 1994.

الفصل الأول

تأثير ألف ليلة وليلة في القصص الشعبي الجزائري

1.كيفية التأثير

2.جوانب التأثير

1.كيفية التأثير:

لقد تأثرت الآداب العالمية سواء أكانت رسمية أو شعبية بكتاب الليالي"الذي لم يترك أدبا من الآداب ولا فنا من الفنون إلا وأثر فيه، وكانت القصة إحدى الفنون التي طالها تأثير ألف ليلة وليلة بحيث:" كان لكتاب ألف ليلة وليلة تأثيرة العظيم في القصة العالمية وتأثرت البيئة الجزائرية بذلك مثل غيرها من البيئات العربية والعالمية"[1].

و قد ساهم كتاب ألف ليلة وليلة في تشكيل التراث الشعبي الجزائري وهذا لأنه يحتوي على عادات وديانات مجموعة من الشعوب[2].

و لعل ما توفر عليه كتاب الليالي من عناصر التراث الشعبي من عادات وديانات وشيوع السحر والشعوذة وطغيان الخيال هو الذي جعل المخيال الشعبي الجزائري يتلقف حكايا الليالي ، بل وينسج على منوالها:" فالتراث الشعبي الجزائري مكتض بالكثير من العناصر الأسطورية التي نجدها في ألف ليلة وليلة علاوة على الوصف الخيالي لكثير من الأماكن التي يتنقل إليها البطل أو يشاهدها في رحلاته وأسفاره والشخصيات التي يتعامل معها والأدوات السحرية التي يستخدمها"[3].

---

[1] ليلي روزلين قريش" القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي" ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1980، ص 47.

[2] د.مصطفى أوشاطر" الأسطورة في التراث الشعبي الجزائري" أطروحة دوكتوراه دولة، قسم الثقافة الشعبية جامعة تلمسان2003/2002، ص 151.

[3] المرجع نفسه، ص 152.

هذا وإن الصلة شديدة بين ما يحفل به التراث الشعبي الجزائري من قصص وقصص ألف ليلة وليلة هذا ما توصلت إليه الباحثة ليلي روزلين قريش إذ قالت:" فقد احتفظت الأوساط الشعبية الجزائرية بقصص عديدة واستعارتها منه وروجتها رواجا كبيرا كقصة السندباد البحري ورحلاته السبع وقصة التاجر والعفريت، وكقصة علي بابا واللصوص الأربعين"[1].

و جدير بالإشارة أنه كثيرا ما يتغير السرد في هذه القصص وتلك خاصية من خصوصيات الرواية الشفوية إذ لابد أن يتغير السرد مراعاة لطبيعة الجمهور الذي تروى إليه القصة، ولكن ومع هذا التغيير فقد احتفظت هذه القصص المأخوذة عن ألف ليلة وليلة: " بالموضوع وحركته المتطورة نحو النهاية مع أغلب العناصر القصصية التي تمتاز بها قصص ألف ليلة وليلة كالبيئة والأشخاص والحيوانات والجن وغيرها"[2].

و على هذا النحو فقد تعددت وتنوعت القصص " التي تتعلق من جانب أو آخر بكتاب ألف ليلة وليلة"[3]، فمن قصص مقتبس منها إلى قصص مصطبغ بصبغتها ومن أمثلة ذلك حكاية" مول الجبل الأخضر" التي تروي في منطقة عين الصفراء وحكاية الحمامة الحورية التي تروى في شرق الجزائر وحكاية برنوس العجب التي تروى في الغرب الجزائري وهي كلها حكايات مقتبسة من

---

[1] ليلي روزلين قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي" ص 49.

[2] مرجع نفسه: ص 190.

[3] مرجع نفسه، ص 191.

حكاية حسن الصائغ البصري في الليالي فكل هذه الحكايات الثلاث ذات موضوع واحد وعناصرها نفس عناصر حكاية "حسن الصائغ البصري" والشيء الذي تغير في هذه القصص هو السرد ليس إلا.

فحكاية الليالي تروى عن أعجمي قام بخداع صائغ فأوصله إلى جبل خالي وتركه هناك فأخذ يمشي إلى أن وجد قصرا فدخله ووجد فيه فتيات استضفنه لديهن مدة من الزمن وذات مرة قررن السفر فتركن له مفاتيح مقاصير، وحذرنه من فتح إحدى المقاصير ولكن فضوله دفعه لفتحها فوجد فيها فتيات عليهن أثواب من الريش، نزلن للإستحمام فوقع في حب صغراهن ولما عادت الفتيات اللواتي استضفنه شكا لهن حاله فأخبرنه أنه إذا أخذ ثوب الفتاة فإنه يحصل عليها فقام بذلك وتزوج الفتاة وأخذ الفتاة معه إلى بلاده وسلم ثوب الريش لوالدته، لكن الزوجة تمكنت من الحصول عليه فهربت، ولما علم الزوج بذلك ذهب للبحث عنها فوجدها[1].

في حين أن روايتها في عين الصفراء تقول أن الشاب قرر السفر بعد أن نفذ ماله وفي طريقه التقى بمول الجبل الأخضر الذي استضافه وأعطاه مؤونة السفر وطلب منه أن يلتقيا بعد سنة، وهذا ما كان بالفعل إذ قرر الفتي بعد سنة الذهاب، وهذا ما كان بالفعل إذ قرر الفتى بعد سنة الذهاب إلى الشيخ فصادف في الطريق عجوزا ساعدها على قطف خوخة الشمس وفي المقابل دلته على

---

[1] ألف ليلة وليلة حكاية :" حسن الصائغ البصري" ج3، ج4.ص 240-241.

بحيرة غريبة فيها سبعة حمامات، وطلبت منه الإختباء حتى إذا ما نزعن عنهن ثوب الريش يأخذ ثوب إحداهن لكي يتمكن من الحصول عليها فقام بذلك وحصل على الفتاة وعاديها إلى بلاده بعد إجتيازه عدة مغامرات. وقام بتسليم ثوب الريش لوالدته من أجل أن تحتفظ به. وبعد مدة من الزمن سافر الفتى تاركا زوجته مع والدته، فراحت الزوجة ترقص أمامها، فأعجبت بها ولما لاحظت الزوجة ذلك قامت بخداعها من أجل أن تسلمها ثوبها فتمكنت من ذلك فهربت ووصلت إلى بلاد بعيدة، وامتهنت التجارة وبقيت هناك إلى أن عثر عليها زوجها[1].

أما حكاية الحمامة الحورية فتروي عن شاب فقير كان يعيش مع والدته، وذات يوم وجد في السوق يهوديا ينادي من يريد أن يبيع حياته بمائة فلس؟ فكر الشاب قليلا ثم قبل العرض واشترى طعاما وعاد لوالدته فأكلا ثم خرج متوجها إلى اليهودي فصحبه اليهودي إلى جبل فأمره بالصعود للقمة فلما صعد مضى وتركه ، وإجتهد في المسير إلى أن وصل إلى قصر عظيم حيث خرجت لاستقباله ثلاث فتيات وأستظفنه في القصر وبعد مدة أخبرنه أنهن سيسافرن وتركن معه مفاتيح غرف القصر وطلبن منه التجول فيها كيفما شاء وحذرنه من فتح الغرفة الموجودة في آخر القصر، وعندما سافرن شرع في فتح الغرف التي رأى بها عجبا من الثروات فدفعه فضوله لفتح الغرفة الموجودة في آخر

---

[1] عبد القادر خليفي:" القصص الشعبي في منطقة عين الصفراء" رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان، 1990-1991.ص 150.

القصر فوجد بها فتيات تستحم في حوض من الذهب والرخام فتعجب من حسنهن وعلق قلبه بصغراهن ولما رأينه ارتدت كل واحدة منهن ثوبا من الريش وطرن في السماء، ولما مرت سنة عادت الفتيات اللواتي استضفنه فأخبرهن بالأمر من أجل مساعدته فأخبرنه أن تلك الفتيات هن حوريات بنات ملك الجان السيئة وأنهن يأتين كل سنة للاستحمام وأن عليه أن ينتظر قدومهن فيأخذ ثوب الفتاة التي أحبها وبهذه الطريقة يتمكن منها، ففعل ذلك وتزوج الحورية وأنجب منها ولدين، وبعد مدة تذكر والدته فقرر السفر إليها، ولما وصل أخبرها بسر زوجته وأعطاها ثوب الريش لتخبأه وكانت الجارات قد سمعن بحسن الزوجة ففكرن في حيلة من أجل رؤيتها وهي أن يصطحبنها معهن للحمام، فقبلت فكانت بالحمام خادمة زوجة السلطان، فاندهشت هي الأخرى من حسنها ولما عادت إلى سيدتها حدثتها عن حسنها ، فأقامت زوجة السلطان حفلا دعتها إليه، ورقصت كل النسوة في الحفل ماعدا الحورية فطلبت منها زوجت السلطان أن ترقص، فأخبرتها بأنها حمامة حورية لا تستطيع الرقص من دون ثوبها فطلبت زوجة السلطان احضار الثوب، فأخذته الحورية وطارت، ولما عاد زوجها وعلم بالأمر سافر للبحث عنها وفي الطريق صادف فتية معهم قبعة اخفاء وعصا توصل صاحبها إلى هدفه وزربية طائرة فأخذ هذه الأشياء منهم، فاستعان بهذه الوسائل لاسترجاع زوجته[1].

---

[1] رابح بلعمري" الوردة الحمراء" المنشورات الجامعية والعلمية الجزائر ، ص 27.

فمن خلال هذه الحكايات يتبدى لنا الشبه الكبير والتوافق بينها وبين حكاية" حسن البصري الصائغ" ويتمثل في :

-خروج البطل في الحكايات الثلاث بغية تغيير حاله

-يصادف الحمامات الحوريات تستحم في حوض

-يقع في حب صغراهن.

-يتلقى مساعدة ويسرق ثوبها

-يتزوجها في نفس البلد التي يلتقى بها فيها.

-ثم يعود إلى بلاده

-يطلع والدته على السر ويسلمها ثوب الريش ويطلب منها عدم تسليمه.

-تتمكن الزوجة من أخذ ثوب الريش فتفر.

-يخرج للبحث عنها.

-يعثر عليها ويعود بها إلى بلاده.

و هناك في بعض المناطق من الجزائر كعين الصفراء مثلا تروى حكايات عن هارون الرشيد، وجعفر البرمكي وهي حكايات تشبه حكايات الليالي حيث يتردد ذكرهما كثيرا.

و قد يبلغ التشابه بين حكايات الليالي والقصص الشعبي الجزائري حدا يصعب فيه التمييز بينهما بحيث تتطابق وتتداخل بعض الجزيئات وبعض المقاطع بل وقد تتكرر نفسها في القصص الجزائري ومن أمثلة ذلك حكاية :

"قمر الزمان وشمس ضوات" التي تروى في عين الصفراء وتتشابه هذه الحكاية مع حكايتين في الليالي هما حكاية" الوزير نور الدين مع أخيه شمس الدين" وحكاية" قمر الزمان بن الملك شهرمان"

فحكاية الوزير نور الدين مع أخيه شمس الدين نقول أنه كان هناك أخوين شمس الدين ونور الدين واتفقا أنهما إذا تزوجا ورزق أحدهما ولدا والآخر بنتا يزوجانهما لبعضهما، فحدث ذلك إذ رزق شمس الدين بنتا ونور الدين ولدا ولما كبرا أعجب الملك بالبنت وخطبها من أبيها فرفض تزويجها له، فغضب الملك وقرر تزويجها من رجل أحدب، واتفق أنه في ليلة زواجها مر عفريت فرأى حسنها وبينما هو طائر في الجو إذ صادف عفريتة كانت قد مرت على ابن نور الدين وكان نائما في البصرة في مقبرة في حين كانت الفتاة نائمة في مصر؛ فجمع العفريتان بينهما، وفي الصباح قررا إرجاع الفتى إلى مكانه في البصرة دون أن ينتبه أحد فنسى عمامته وكيسا به نقود؛ ولما استيقظت الفتاة لم تجده، وبعد مشاق ومتاعب تمكن من العودة إليها.

أما حكاية قمر الزمان بن الملك شهرمان فتتلخص في أن الملك شهرمان كان له ولد اسمه قمر الزمان، وكان والده يلح عليه في الزواج لكنه كان يرفض، فقرر حبسه، وفي المقابل كان هناك فتاة اسمها بدور بنت الملك الغيور وكانت هي الأخرى ترفض الزواج فحبسها والدها، وذات يوم مر عفريتان بالفتى والفتاة وكان كل واحد منهما في بلد فبهتافي شدة جمالهما وشبههما

بيعض فقررا الجمع بينهما وتزويجهما، ثم ابتعدا عن بعضهما ثم في الأخير اجتمعا[1].

أما حكاية قمر الزمان وشمس ضوات" فتحكي عن شاب اسمه قمر الزمان رحل لإحضار مهر ابنة عمه شمس ضوات وفي أثناء غيابه يقوم السلطان بخطبتها من والدها الوزير الذي رفض بحجة أنها مخطوبة لابن عمها فغضب الملك وقرر تزويجها من أحقر عبيده، وفي ليلة الزفاف مر عفريتان على قمر الزمان وهو نائم فتعجبا من حسنه وشدة شبهه بشمس ضوات فجمع بينهما، ثم أعادا قمر الزمان لبلاده، فخلف وراءه برنوسه وكتاب كان معه وتنتهي القصة بأن يتزوج قمر الزمان وشمس ضوات[2] والملاحظة أن الحكاية الجزائرية شديدة الشبه بحكايتي الليالي، بل حتى لتكاد تكون هي نفسها حكايه الليالي، ويتمثل الشبه بينهما وبين حكايتي الليالي في:

1.شدة جمال الشابين وشبههما ببعض.

2.مرور عفريتين بهما وتعجبهما من جمالهما وشدة شبههما ببعض.

3.يقوم السلطان بخطبة الفتاة.

4.يرفض والدها بحجة تزويجها لابن عمها.

5. يقرر الملك تزويجها من أحقر عبيده.

6.في ليلة زواجها يقوم العفريتان بإحضار الفتى ثم يفرقان بينهما.

---

[1] ألف ليلة وليلة، ج1، ص 69.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص 79.

7.يترك الفتى لدى الفتاة دليلا.

و كثيرا ما يحافظ الراوي الجزائري على الخط العام للقصة وشخوصها الرئيسية وترتيب العناصر الأساسية والأحداث ويهمل الجزئيات والتفاصيل التي عهدناها في الليالي من مثل التفصيل الدقيق في وصف البيئة التي تجري فيها القصة، والعادات العامة، مثل عادات الأكل والشرب والملبس ومجالس اللهو والطرب ولئن أهمل الراوي هذه الأمور فلبعدها عن عاداتنا ومراعاة منه لآداب الذوق العام، وهذا ما نلاحظه مثلا في حكاية مريم الزنارية التي سجل عبد الحميد برراير وروايتها في بسكرة، وهي مقتبسة من الليالي، وتروي عن فتى اسمه نور الدين فقأعين أبيه، اثر حالة سكر فأراد الوالد معاقبته فهرب إلى مدينة أخرى حيث التقى بمريم الزنارية بنت ملك الفرنجة التي سباها المسلمون فعرضت في سوق الجواري للبيع فطلبت من نور الدين أن يتزوجها، فاشتراها بجميع ما يملك من مال فأصبح معدما لكن الجارية كانت تتقن صناعة ملابس الحرير فكانت تصنعها ويقوم الفتى ببيعها حتى أصبح غنيا وكان والدها في هذه الأثناء يبحث عنها، فعثر وزيره عليها واحتال على نور الدين وأخذها منه وردها لوالدها فلحق نور الدين بها واسترجعها ثم أخذها الوزير ثانية ثم استرجعها نور الدين وتزوجها[1].

---

[1]ألف ليلة وليلة:" حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية"ج4، ص 94.

و لقد توصل عبد الحميد بورايوإلى أن الرواية البسكرية قد حافظت على الشخصيات الواردة في حكاية الليالي وهي (نور الدين- مريم الزنارية- والدها- الوزير) وبهذا تكون الرواية الجزائرية قد حافظت على الهيكل العام للحكاية ولكن في المقابل نجد بعض التغير في المادة بحيث استغنت عن ذكر الأمكنة الواردة في حكاية الليالي وهي (القاهرة، الإسكندرية- القسطنطينية- بغداد-دمشق)، وتكتفي بذكر أن البطل خرج من مدينة لأخرى وغيرت الدافع الذي جعل الابن يرحل وهو فقأعين أبيه بعد حالة سكر بدافع آخر هو عصيانه لوالده، ويكون الراوي على هذا النحو قد تخلص من المقدمة المسهبة الطول التي تصف مجلس الشراب وأسقط معها الشخوص الثانوية التي كانت في المجلس والذي وصف كمايلي:" .....و لما فرغوا من الأكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافي والصابون والمسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا لنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الأحمر فمسح به يديه وجاءت القهوة، كل منهم حسب مطلوبه ثم جلسوا للحديث وإذا بخولي البستان جاء ومعه سفرة المدام وهي صينية مزركشة بالذهب الأحمر وأنشد يقول:

هتفت الفجر بالسنا فاسق خمرا ۞ عليها تجعل الحليم سفيهـــا

لست أدري من لطفها وصفها ۞ أبكأس ترى الكأس فيهـا

ثم أن خولي البستان ملأ وشرب ودار الدور إلى أن وصل إلى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فملأ خولي البستان كأسا وناوله إياه فقال له نور الدين

أنت تعرف أن هذا لا أعرفه ولا أشربه قط، وبعد ذلك أخذ نور الدين القدح وشربه ثم ملأ الكأس واحد من أولاد التجار وقال يا سيدي نور الدين أنا عبدك وكذا الآخر قال أنا أخدمك وقام الأخر وقال بالله عليك سيدي نور الدين أجبر بخاطري ولم يزل العشرة من أولاد التجار يلحون على نور الدين إلي أن سقوه الخمر وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرا قط إلا في تلك الساعة فدار الخمر في دماغه وقودا قوى عليه السكر وثقل لسانه واستعجم كلامه...."[1].

و الرواية البسكرية على هذا النحو إنما تسقط بعض ملابسات الحكاية استجابة لملابسات وظروف خاصة من مثل مراعاة خصوصيات البيئة التي تروى فيها وهي بيئة الريفيين وهم من الفقراء الذين لا يعرفون الترف ولا مجالس اللهو والشراب لذا أسقط وصف مجلس الشراب وتم تغيير الدافع الذي جعل الفتى يفقأعين أبيه وهو السكر لأن مجتمعنا لا يقبل هذا.

هذا ونجد الحكاية في الليالي تسهب في وصف شراء نور الدين لمريم الزنارية، بحيث يتم وصف السوق ونشاطه:" تمشى نور الدين في تلك المدينة ولم يزل ماشيا فيها إلا أن وصل إلى سوق النجارين ثم سوق الصرافين ثم إلى سوق الفكاهية ثم إلى سوق العطارين..."[2].

---

[1] ألف ليلة وليلة،"حكاية" علي نور الدين مع مريم الزنارية" ص 97-98.

[2] المصدر نفسه ج2، 105.

و تغرق في وصف حدث ببيع الجارية وكيف أنها عرضت على عدد من التجار وكانت ترفضهم واحد تلو الآخر وتسخر منهم وتهجوهم:"....فعند ذلك تقدم الدلال إليها قال لها يا سيدة الملاح أعلمي أن سيدك قد جعل بيعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسع مائة وخمسين دينارا أفتأذنين أن أبيعك فقالت الجارية: "أريني الذي يريد أن يشتريني قبل انعقاد البيع فعند ذلك جاء الدلال بها إلى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت إليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت إلى الدلال وقالت هل أنت مجنون أو مصاب في عقلك؟ فقال لها الدلال لأي شيء ياسيدة الملاح تقولين لي هذا الكلام فقالت له الجارية أيحل لك من الله أن تبيع مثلي لهذا الشيخ الهرم فلما سمع شيخ التجار كلامها اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد....ثم توجه بها إلى رجل من التجار الكبار فلما وصل بها إلى ذلك الرجل وقال لها ياسيدتي هل أبيعك إلى سيدي شرف الدين هذا؟ فنظرت إليه الجارية فرأته شيخا ولكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال هل أنت مجنون؟ أم مصاب في عقلك حتى تبيعني إلى هذا الشيخ الفاني هل أنا من هتك المشاق أو من مهلهل الأخلاق حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ وكلاهما جدار آيل للسقوط أو عفريت محقه النجم بالهبوط أما الأول فإن فيه لسان الحال كقول من قال:

ما كان لي في بياض الشيب من أرب ❁ أفي الحياة يكون القطن حشو فمي

أما الأخر فإنه ذوعيب وريب قد أتى في خضاب الشيب بأقبح عيب وأنشد لسانها هذين البيتين:

قالت أراك خضبت الشيب قلت لها ❁ كتمته عنك يا سمعي ويا بصري

فقهقهت ثم قالت إن هذا عجب ❁ تكاثر الغش حتى صار في الشعر

و تمضي الحكاية في مثل هذا الوصف المسهب للتجار الذين أرادوا شراء الجارية إلى أن بلغ عددهم ستة كل واحد بعيب وكل واحد تقابله بهجاء، وبهذا نكون أمام مشهد من مشاهد بيع الجواري وهو أمر نهي عنه ديننا لذا كان لابد للراوي الجزائري أن يستغني عن كل هذا ويقدم الحدث مباشرة ويستغني عن مشهد بيع الجارية بمشهد آخر يتناسب مع قيمنا بحيث يجعل الجارية تعرض نفسها في السوق للزواج ويتقدم الناس لخطبتها لا لشرائها وهذا لأن قيمنا وأعرافنا ونظمنا الاجتماعية لا تبيح أي علاقة بين رجل وإمرأة غير العلاقة المرهونة بعقد الزواج وبالتالي فإن ما ورد في حكاية الليالي إذ نور الدين لم يتزوج بمريم الزنارية إلا بعد مدة من شرائها ومكوثها في بيته لفترة، أما في الرواية الجزائرية فإنه عقد الزواج وكان نفسه عقد بيع الجارية كما تتعرض حكاية الليالي لوصف ما وقع بين نورالدين ومريم الزنارية الذين كانا عشيقين إثر لقائهما بعد أن أخذها والدها وتذكر الحكاية أدق التفاصيل، أما روايتها في بسكرة فتكتفي بالإشارة إلا ذلك ليس إلا، بل وتكتفي بعبارة تغني عن ذكر

التفاصيل وتذكر أنهما قضيا وقتهما في " حبك درباني"* ويعود سبب اسقاط هذه الجزئيات لأن الرواية التي سجلها عبد الحميد بوراي رويت لجمهور من الناس يتحرّج من الإستماع لعبارات ومواقف ذات مدلول جنسي كما أن بعض الأشخاص هم أقرباء لبعضهم أو متباعدين في السن[1].

2.جوانب التأثير:

و من الجوانب التي طالها تأثير حكايات الليالي:

أ.الشخصيات:

إن شخصيات الليالي متعددة ومتنوعة هي ببساطة فوق ما يحدها حصر وكما يقول الدكتور عبد المالك مرتاض" هي متعددة الأهواء والمذاهب والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس من تنوعها ولا لاختلافها من حدود"[2].

و أكثر ما يميز شخصيات الليالي هو قدرتها على تخطي الصعاب وتجاوز المحضور ويشير عبد المالك مرتاض إلى أنه لا يوجد أثر مروي

---

* هي عبارة عامية شائعة في بسكرة وهي من العبارات التي تنطوي على معاني مكثفة يعبر بها الوسط البسكري عن ممارسة الحب تحاشيا لاستخدام ألفاظ ذات مدلول جنسي.

[1] عبد الحميد بورويو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 ، ص 121-122.

[2] عبد الملك مرتاض" في نظرية الرواية" بحث في تقنيات السرد-عالم المعرفة الكويت 1998، ص 83.

يضاهي ألف ليلة وليلة فيما يتعلق بالشخصيات –و بنائها وتنوعها وكيفية التعامل معها ثم كيفية تعامل بعضها مع بعض"[1].

و هناك ثلاث أنماط من الشخصيات في ألف ليلة وليلة :

*الشخصيات الواقعية أو التاريخية لإيهام المتلقى بحقيقة الحكاية

*الشخصية التخيلية لإيهامه بمجرد قصصيتها

*الشخصية الأسطورية لإيهام المتلقى بأسطوريتها

نجد من الصنف الأول هارون الرشيد والأمين والمأمون والمتوكل وجعفر البرمكي ومسرور والحسن البصري...و غيرهم.

أما الصنف الثاني فإن ألف ليلة وليلة تمعن بترداد شخصيات متخيلة ذات أسماء فخمة ومثيرة أغلبها لأمراء وأميرات من مثل "أنس الوجود"، " الورد في الأكمام"، " تاج الملوك"،"بديعة الجمال" قمر الزمان .....و غيرها.

أما الصنف الثالث فتتدرج ضمنه العفاريت والهواتف والشياطين والأحصنة الطائرة والثعابين المتحولة والشخوص النحاسية وتوصل عبد الملك مرتاض إلى أن شخصيات الليالي في معظمها طيبة وأن الشخصيات الشريرة موظفة بقلة.

أما من حيث العواطف والأهواء فإنها ثابتة لا تتغير كما تتسم بالسطحية والبساطة.

---

[1] عبد المالك مرتاض" ألف ليلة وليلة" ص 51.

و تختار حكايات الليالي شخصياتها من :" تلك النماذج الشعبية البسيطة التي تتصف بصفة أو أكثر خاصة بها"[1] وقد اختيرت هذه النماذج لشذوذها عن المألوف أو لتمييزها كما تختار من علية القوم من الملوك والأمراء والوزراء.

أما شخصيات الحكاية الجزائرية فإنها لا تخرج عن هذا الإطار فهي أيضا متعددة ومتنوعة ونمطية في أهوائها وعواطفها، أما من حيث الأقسام فإنها لا تخرج عن الأقسام الثلاثة التي مرت بنا فالقصص المتأثرة بألف ليلة وليلة لا تتوانى عن ذكر شخصيات تاريخية كهارون الرشيد ووزيره جعفر وسيافه مسرور وهذا ما توصلت إليه الباحثة روزلين قريش و طبيعي جدا أن توظف الحكاية الجزائرية الشخصيات التخيلية وكذا الأسطورية إذ كثيرا ما تحمل شخصيات الحكاية الرئيسية أو حتى الثانوية جوانب أسطورية خرافية ففي حكاية لونجة[2] المعروفة في كل الأوساط الجزائرية نجد البطلة فيها ترتقي وتصعد فوق جبل وتطلب منه أن يرتفع بها فيرتفع كما يتحول أخوها إلى غزال إثر شربه من الوادي المسحور.

و في حكاية بنت الحسب والنسب وظف القاص الهاتف الذي كان يتردد على أسماع البطل ويطلب منه المسير وتم توظيف الفرس الطائر في حكاية

---

[1] مصطفى فاسي:" البطل في القصة التونسية" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985، ص 229.

[2] عبد الحميد بورايو " البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري" الملحق، ص 189/187.

"بيضاء ماني".إن لهذه الشخصيات الأسطورية أدوارا حاسمة في تطوير مسار الأحداث وإذكاء الصراع الدرامي وتنشيط السرد وإثراء النص بحيوية عجيبة[1].

و لابد من الإشارة هنا إلى أن تغير الخطر الذي يهدد الإنسان الشعبي جعل القاص الشعبي أحيانا لا يكثر من توظيف الشخصيات الأسطورية بقدر ما يمعن في إستعمال الشخصيات الواقعية كشخصيات الملوك الجبابرة وغيرهم وقد يتم الإستغناء أيضا كما تقول نبيلة إبراهيم عن الشخصيات المانحة التي تقدم الأداة السحرية[2] ربما يعود هذا لإلحاح مشكلات نفسية وإجتماعية بات من الضروري التعبير عنها بطريقة مختلفة لذا كثيرا ما نلقى في الحكاية الجزائرية الشخصيات واضحة محددة وفي الغالب الأعم نمطية تتعدد بموقعها في الأسرة أو بمكانتها في المجتمع.

و الملاحظ على شخصيات الحكاية الجزائرية أيضا أنها توصف وصفا دقيقا ولا تحدد ملامحها الجسمية أو النفسية إلا إذا كان فيها عيب خلقي من عور أو عوج مثلا أو عيب خلقي كالبخل أو الجبن بخلاف شخصيات الليالي التي توصف وصفا دقيقا تفصيليا وجسميا خاصة، فغالبا ما توصف شخوص الليالي وصفا فيه من التدقيق ما فيه وخاصة إذا تعلق الأمر بإمرأة فإنها توصف وصفا حسيا إياحيا.

---

[1] عب المالك مرتاض" ألف ليلة وليلة" ص 63.

[2] نبيلة إبراهيم " قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية"، ص 128.

و تقدم كل من حكايات الليالي والحكاية الجزائرية أنواعا كثيرة من الشخصيات المتنوعة والمختلفة في طبائعها وأهوائها مثلا الأب المغرور والأم العطوف والأخ القدور والصديق الوفي وغيرها وتقدم هذه الشخصيات في توازن وإنسجام، ولكن هذا التشابه بين شخصيات الليالي وشخصيات الحكاية الجزائرية لا يمنع من أن تراعي الحكاية الجزائرية خصوصية التركيبة البشرية للمجتمع الجزائري كأن تنفرد مثلا عن حكايات الليالي بذكر شخصيات مثل الكنة والحماة وتظهر ما تكيده الكنة لحماتها وبغض الحماة لكنتها.

و قد تعبر شخوص الحكاية الجزائرية عما تعبر عنه حكايات الليالي كانتصار الذكورة على الأنوثة ورفض المحيط الأسري لولادة الأنثي هذا الرفض الذي يمكن فهمه إستنادا للثقافة الذكورية المترسخة في مجتمعنا لأن المولود الذكر هو إمتداد للسلطة الأبوية وبالتالي للسلطة الذكورية إلى غير ذلك من القيم التي يفرضها النظام البطريكي.

وعالم المرأة في ألف ليلة وليلة عالم واسع شاسع، بل وأكبر من أن يحده حصر:" لأن مجتلاه مجتمع كامل"[1] والمرأة في ألف ليلة وليلة ليست إمرأة واحدة بل نساء مختلفات، مختلفات في مستواهن، مختلفات في مكانتهن، مختلفات في طباعهن، فمن ملكة إلى جارية، إلى زوجة تاجر إلى محضية خليفة، إلى عالمة إلى إمرأة محاربة ، إلى عاشقة ومعشوقة: "و لهذا كله حفل

[1] إحسان سركيس: الثنائية في ألف ليلة وليلة" ، دار الطليعة- بيروت، الطبعة الأولى سنة 1979، ص 119.

هذا العالم القصصي بشتى الصور المتقاربة أو المتفاوتة التي تصور النساء في مكانتهن الإجتماعية المتغايرة، فهذه زوجة معروف الإسكافي التي نضرب زوجها حتى يرق له جني[1]، وتلك تودد التي تجادل العلماء فتهزمهم وتلك إمرأة محتالة ماكرة تدعى " شواهي ذات الدواهي، وتلك امرأة ساحرة والأخرى فتاة حورية إبنة ملك الجان...و على العموم فإن المرأة دائمة الحضور في الحكاية الشعبية بحيث:" تكاد لا تخلو من لون ما للمرأة وتشكل مجموعة الألوان في مجمل الحكايات الشعبية كما تريدها الجماعة"[2]، ولكن للمرأة في ألف ليلة وليلة. في أغلب الأحيان- حضور متميز، فالمرأة العالمية التي تجادل العلماء في جميع مجالات المعرفة هي صورة من صور المرأة في ألف ليلة وليلة وقل نفس الشيء للمرأة المحاربة، أما على مستوى الملامح الخارجية فنجد في الليالي وقفات كثيرة تركز على وصف المرأة وصفا فيه من التهويل والمبالغة ما فيه؛ فإن كانت جميلة فإن جمالها فاتن جدا بل غالبا ما يكون خيالي فهو جمال القمر والشمس:"و فم كأنه خاتم سليمان وشفتين وأسنان كالدر والمرجان وهي تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها"[3].

---

[1]" ألف ليلة وليلة"، ج4، حكاية معروف الإسكافي-ص 180.

[2] مجلة " المأثورات الشعبية": ملامح المرأة في الحكاية الشعبية، السنة الثانية عشر العدد 48، أكتوبر 1997، ص 26.

[3] " ألف ليلة وليلة" ج4، حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصفات -ص67.

أما إذا كانت قبيحة فإن قبحها رهيب:" زرقاء العينيين كبيرة الأنف وهي داهية من الدواهي من أقبح ما يكون من الخلق بوجه أشمط وحاجب أمعط وأسنان مكسرة وخدود معجزة وشعر شائب وفم بالرياح سائب وهي كما قال في مثلها الشاعر:

لها في زوايا الوجه تسع مصائب ❁ فواحدة منهن تبدي جهنمـــا

يوجه بشيع ثم ذات قبيحـــــــة ❁ كصورة خنزير تراه مرمرما..."[1]

و لئن وجدنا مشاكلة بين المرأة في القصة الشعبية الجزائرية وصورة المرأة في الليالي فإن القاص الشعبي قد استغنى عن هذا الوصف الدقيق والمسهب واكتفى بتشبيه المرأة بالشمس أو القمر، وكثيرا ما نجد في القصص الشعبي الجزائري المرأة التي تحارب الرجال وتهزمهم وهي صورة مستمدة من الليالي حيث نجد المرأة المحاربة قوية الحضور وتطالعنا هذه الصورة في حكاية بيضاء ماني" الجزائرية، الآتية الذكر حيث نلفى الزمرجل تشارك في الحرب بل تقود المعركة[2] تماما مثلها تفعل إبريزة أو مريم الزنارية في الليالي:"...و صار كلما يفتح لأخته بابا في الحرب أبطلته عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها وفروسيتها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رأسيهما الغبار وغاب الفرسان عن الأبصار ولم تزل مريم تحاربه وتسد عليه طرائقه في الميدان حتى كَلَّ وبطلت همته فضربته بالسيف على عاتقه ثم جالت

---

[1] المصدر السابق-حكاية حسن البصري الصائغ -ص33.

[2] د عمر بن قينة:" قصص شعبية من الجزائر" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ص 26.

في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وطلبت المبارزة"[1] ـ ثم تطالعنا صورة أخرى قد تكون مقتبسة من ألف ليلة وليلة هي صورة المرأة العالمة فهذه تزهة الزمان تقول:" أعرف الحكمة والطب ومقدمة المعرفة وشرحت فصول بقراط وجالينوس الحكيم وشرحته أيضا وقرأت التذكرة وشرحت البرهان وطالعت مفردات ابن البيطار وتكلمت على القانون لإبن سيناء وحللت الرموز وتحدثت عن الهندسة وأتقنت حكمة الأبدان وقرأت كتب الشافعية وقرأت الحديث والنحو وناظرت العلماء وتكلمت في سائر العلوم وألفت في علم المنطق والبيان والحساب والجدل وأعرف العلم الروحاني"[2] وتلك تودد تناظر القراء والعلماء والأطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة فتهزمهم بعلمها الغزير، ومثل هذه المرأة نجدها في الحكاية الجزائرية ففي حكاية بنت الحسب والنسب نجد إمرأة متفقة على دراية بالفقه متنكرة في زي رجل تدخل مدينة، فصادف ذلك موت قاضي المدينة فألقت تأبينية تحدثت فيها عن:" رجل الدين ومهمته والعدل وتاريخه ودور العدالة في صيانة المجتمعات وحماية الأفراد كل ذلك في كلمات ذات بيان وعبارات موجزة بعيدة عن المرامي"[3] فإندهش حاكم المدينة لعمق ثقافتها فنصبها قاضيا.

---

[1] ألف ليلة وليلة ج4، حكاية على نور الدين مع مريم الزنارية، ص 145.

[2] المصدر نفسه ج1–حكاية عمر والنعمان مع ولديه شركان وضوء المكان– ص 220.

[3] د.عمر بن قينة :" قصص شعبية من الجزائر" حكاية بيت الحسب والنسب، ص 27.

إن المرأة في ألف ليلة وليلة- وعلى تعددها- نوعين كما تقول سهير القلماوي :" نوع استمده القاص من حياته القريبة...و نوع استمده من الخيال" [1] وقد استقى قصصنا الشعبي من كلا النوعين، لذا فكثيرا ما تطالعنا المرأة في قصصنا في صورة تبدو غريبة عن واقع المرأة الجزائرية، فصورة المرأة العاشقة التي حفل بها كتاب الليالي التي تتكرر عبر مشهد يكاد يكون واحد هو لقاء وحب من أول نظرة أو بتعبير الليالي " نظر إليها نظرة أعقبته ألف حسرة"، ثم فراق يتوزع عبر عدة أحداث ومشاهد ثم لقاء، تماما كما في حكاية مريم الزنارية وحكاية:" قمر الزمان بن الملك شهرمان"[2] وأنس الوجود مع محبوبته الورد في الأكمام"[3] وغيرها من القصص الكثيرة التي تعضد هذا الشهد وتتبدى صورة المرأة العالمة في قصصنا مع يقيننا الكامل أن الجزائريين ما كنوا ليبيحوا أي حب غير الحب في إطار الزواج الشرعي ضف إلى هذا وذلك أن شهرزاد قد وظفت المرأة بوصفها موضوعا جماليا لا غنى للرجل عنه بل لاغنى لشهريار عنه، فصادف هذا التوظيف هوى في نفس القاص الجزائري فراح يضفى على المرأة في حكاياه ما تريده الجماعة فيها من قيم الجمال كالوفاء والعفة والذكاء حتى إذا ما استمد صورتها من الليالي حافظ لها فيها على قيمها تلك، ففي حكاية "بنت الحسب والنسب" مثلا نجد إمرأة يغيب عنها

[1] سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة.

[2] -ألف ليلة وليلة -ج2-حكاية قمر الزمان بن المالك شهر مان.

[3] ألف ليلة وليلة،-ج2-حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الأكمام.

زوجها لمدة طويلة فتتنكر في زي الرجال وتقودها الأقدار إلى مدينة حيث تنصب قاضيا للمدينة، كل هذا وهي تنتظر زوجها بل أن كل ذلك كان من أجله فمثل هذه المرأة التي تتوفر على قيم الوفاء كثيرا ما تطالعنا من الليالي بوفائها ، بل وبقيم أخرى تكاد لا تقف عند حد وهي :" حصيلة الواقع الاجتماعي الذي تعيشه المرأة وتحرص عليه الجماعة الشعبية.[1] إذن بإحدى هذه الصور الموجودة في ألف ليلة وليلة بل وبأكثر من واحدة منها تبدت لنا المرأة في القصص الشعبي الجزائري .

و عموما فإن صورة المرأة في كل من حكايات الليالي والحكاية الجزائرية مفعمة بالدلالات الرمزية التي من شأنها الكشف عن المسكوت عنه ومن ثم لم تعد المرأة في تلك الحكايات مجرد تشكيل جمالي بل أضحت تشكيل ثقافي يبرز طبيعة المجتمع الذي تعيش فيه إنها ببساطة بؤرة دلالية تتمحور حولها الأحداث.

ويتموضع مشهد دخول الشخصية تحت الأرض في حكايات ألف ليلة وليلة مثلا حكاية حمال بغداد حيث يخطف عفريت فتاة ويضعها تحت الأرض ونجد في حكايات أخرى دخول الشخصية تحت الأرض بمحض إرادتها.

و قد فسرت الدكتورة نبيلة إبراهيم موضوع النزول إلى الأرض من وجهة نظر علم النفس إذ تقول أن البطل الذي ينزل إلى العالم السفلي أو من

---

[1] " المأثورات الشعبية" العدد 48، جمادى الأولى 1997، ص 26.

أعماق البحر بعد أن غنم شيئا"[1] إن هذا النزول إلى العالم السفلي يمثل على حد رأيها حالة من الإنعزال عن العالم الداخلي وبالتالي لا يمكن للبطل أن يحقق إلا النجاح السطحي في حين أن النجاح الكامل والحقيقي لا يتم إلا إذا تم التعرف على العالم الداخلي الذي يمثل اللاشعور حتى يتم الإلتحام بين الشعور واللاشعور الذي يترتب عنه الوصول إلى الأنا. ونفس الشيء حدث في الحكاية الجزائرية" بيضاء ماني " إذ وجد البطل نفسه داخل الأرض.

و تعتبر نبيلة إبراهيم أن شخوص الحكاية الشعبية ما هي إلا تمثيل لما يحصل في الواقع أما إذا تعلق الأمر بشخصية خيالية فإنها على حد تعبيرها تتمتع بسياق رمزي مدعوم بالمخيلة الجمعية وبعناصر التراث التي تسمح جميعا بعمليات تجسيدية تعبر عن السيرورات النفسية بشكل أفضل مما لو كان الأمر يتعلق بشرح مباشر لا يتهيأ إلا للحائزين على ثقافة نفسية.

و شخصيات حكايات الليالي إما من جنس النبلاء والملوك وإما أبطال شعبيون " يمثلون أحلام الجماهير والمثل الأعلى للبطولة الذي يتوقون إما لتحقيقه وإما إلى ظهوره لتخليصهم مما يعانون منه"[2].

إن التركيبة البشرية في الليالي متعددة ومركبة وتضم كل الشرائح فثمانية وسبعون بالمئة من الحكايات هي مخصصة لذوي السلطان والجواري والتجار

---

[1] نبيلة إبراهيم" قصصنا الشعبي من الروانسية إلى الواقعية" ص 143-144.

[2] يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والترجمة ، 1989، ص 50.

يستأثرون بأربعين بالمئة أي ما يعادل عشرين حكاية أما عامة الشعب من أصحاب الحرف من صيادين إسكافيين وخياطين وغيرهم فيحتلون عشرة بالمئة [1].

و في غمار هذه التركيبة يتكرر ذكر طبقة التجار لتبرز حكايات الليالي من خلالها الصراع بين التاجر وبين المرأة بإعتبارها أكثر الطبقات إنتهاكا وإستغلالا فهي سلعة تجارية بين التجار ذوي السلطان.

و تتكوكب حول شخصية التاجر سمات أسطورية بحيث تسيطر الطوباوية التجارية على جو الحكايات[2].

و لا تكاد شخصيات الحكاية الجزائرية تخرج عن هذاالإطار فيما يتعلق بالتاجر إذ إنتزعت صورته من الليالي فهو مثلا في حكاية بنت الحسب والنسب كاذب ومخادع ومحتكر الصناعات الثمينة، إنه نفسه تاجر حكاية: حسن الصائغ البصري" وتبقى شخصية المرأة هي أهم شخصية فاعلة في الحكايات التي تحمل طابعا خاصا بالقصص المقتبس من ألف ليلة وليلة إذ تكون النساء هن بطلات القصة ويحركن أحداثها ويسهمن بفاعلية في التدرج بها حتى النهاية إلى جانب الأشخاص المتدينين كالشيخ الوقور أو الحكيم المعروف في الأوساط الجزائرية بالمدبر فهو الذي يمتاز بسداد الرأي ويلتقى به البطل فيسدي له النصح والمساعدة لمعرفة أمر متعلق بالجن مثلما نجد في حكاية " الطفلة

---

[1] مضمون الأسطورة في الفكر العربي" دار الطلبة بيروت 1986، ص 174.

[2] المرجع نفسه ص 175.

المسحورة"[1] التي تروي أن السلطان إختار في أمر حمامة كانت تنزل لتغذية إبنه الرضيع فلم يجد حيلة إلا الذهاب إلى الشيخ المدبر وإستشارته ففك له اللغز.

ب.السحر:

لقد بلغ السحر في ألف ليلة وليلة شأوا عظيما، وحدا لم يبلغه في أي كتاب آخر، بحيث لا نكاد نعثر على مشهد لا يتصدره السحر، والسبب في ذلك كما يقول الدكتور عبد المالك مرتاض يعود إلى كون:" ذلك العهد كانت تسمه السحريات والقوى الغيبية حيث أن قصور العلم يومئذ أحدث فراغا في الذهنية الشرقية الخصبة التي أقبلت على السحر والغيبيات لتكتمل بها لديها صور الحياة"[2] بل حتى ليدهشنا الاستخدام العجيب للسحر فهذه فتاة لا تقول لوالدها حزت مائة وسبعين بابا من أبواب السحر، أقل باب منها أنقل به حجارة مدينتك خلف جبل قاف وأجعله لجة بحر وأجعل أهلها سمكا في وسطه"[3].

و تتعدد وتتنوع مشاهد السحر في كتاب الليالي ولكن الملاحظ أن أغلبها ينقل الإنسان إلى فضاءات أرحب من فضاء العالم الأرضي الضيق ولعل هذا ما جعل المخيال الشعبي الجزائري يولع بالسحر الموجود في الليالي حيث أن

---

[1] عبد الحميد بورايو" البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري " الملحق ص 211-212.

[2] عبد المالك مرتاض:" ألف ليلة وليلة، تحليل سميائي لحكاية حمال بغداد ديوان المطبوعات الجامعية الجزائري 1993، ص 27

[3] " ألف ليلة وليلة: ج3،ص 260.

الإنسان الجزائري عاش محروما مقهورا فما كان منه إلا أن وجد عالم السحر في الليالي عالما بجعله يهرب من واقعه ويجد فيه مجالا للحلم؛ إنه توق المتناهي إلى العالم المطلق اللامتناهي حيث تتحقق الأحلام الدفينة لهذا حفل القصص الشعبي الجزائري بملامح السحر.

و تتنوع مشاهد السحر التي تشبه سحر، الليالي ويمكن إجمال هذه المشاهد في :

1.صورة الساحر:

إن الخوف من الغامض المجهول جعل الإنسان يوجد السحر الذي من شأنه تذليل هذا المجهول أمامه، ومن ثمة كان الساحر الذي:"يستطيع فعل الأشياء الخارقة والتأثير في كل شيء وهو على اتصال بعالم الأرواح التي يروضها ويجعلها في خدمته، ومن هنا فهو يتماثل مع الآخرين ويتفارق معهم ، إذ يجمع بين العادي واللاعادي والطبيعي والفوطبيعي"[1].

و عادة ما ينسب السحر في الحكايات الشعبية للمرأة وهذا مرتبط بالعقيدة القديمة التي تقول أن المرأة مصدر الخطيئة بإعتبار أنها أخرجت سيدنا آدم من الجنة.

و تقوم الساحرة بمختلف الممارسات السحرية بحسب ما يقتضيه الموقف، ومن الممارسات السحرية التي تكثر في ألف ليلة وليلة وصادفت هوى في نفس

---

[1] ليلي حوماني "العجيب في ألف ليلة وليلة"، رسالة ماجستار، معهد الثقافة الشعبية جامعة تلمسان، 2003-2004، ص50.

القاص الجزائري:المسخ والتحول، ففي الليالي كثيرا ما يمسخ الإنسان حجرا أو حيوانا عقابا له على ذنب اقترفه، وهذا ما يتجلى لنا مثلا في حكاية الحمال مع البنات حيث يقوم عفريت بمسخ رجل إلى قرد عقابا له لأنه وجده عند زوجته وفي الحكاية نفسها نجد قلعة مسخت حجرا بسكانها عقابا لهم لأنهم كانوا مجوسا يعبدون النار كما نجد أيضا في هذه الحكاية صبيتين مسختا كلبتين[1].

و من مشاهد المسخ التي تكررت في النص الجزائري مشهد تحول المرأة إلى حمامة وهدا ما وقفنا عليه في قصة الليالي الموسومة بحسن الصائغ البصري التي كان حضورها جليا في المخيال الشعبي الجزائري فراح يحاكيها فنتج عن ذلك" قصة" برنوس العجب" وقصة الحمامة الحورية" اللتين تعكسان لنا حلما يقظويا للمرأة المثالية التي يحلم بها الرجل وقد لا تتحقق له لذا تمثلها حمامة تظهر وتختفي يمكنه الإلتقاء بها بعيدا عن أعين العذال والواشون ويطالعنا مشهد آخر من مشاهد المسخ وهو تحول الأخ في حكاية بقرة اليتامى إلى غزال بعد شربه من وادي ماء السحر.

و لكي يحقق البطل أهدافه في الليالي لابد له من أدوات سحرية يستعين بها، وما يميز هذه الأدوات السحرية- كما تقول وزلين ليلي قريش- أنها:" ذات قوة سحرية قادرة على أن تسافر بالمرء من مكان إلى مكان"[2] وهذا ما يتجسد تماما في بساط الريح أو الحصان الطائر الذي تلقفه القاص الجزائري، ولعل

---

[1] ألف ليلة وليلة، ج1، حكاية " الحمال مع البنات". ص167.

[2] ليلي روزلين قريش:" القصة الشعبية الجزائري ذات الأصل العرب" ص 142.

النقص الذي عرفه الفرد الجزائري في وسائل النقل وبدائية وبساطة الوسائل التي كانت متوفرة لديه جعلته يتوق إلى هذه الوسائل التي تطوي الزمن في لمح البصر، بل لقد مثلت له هذه الوسائل الحلم، فأقتبس من الليالي بساط الريح الذي يتوزع على عدة مشاهد في الليالي ويرد ذكره في العديد من الحكايات الجزائرية مثلما هو الشأن في حكاية الحمامة الحورية :" وبينما نحن نسير معا وجدنا زربية طائرة تعبر المسافات بلمح البصر"[1].

و تجسيدا لحلم إختزال المسافات تلقف المخيال الشعبي الجزائري أيضا صورة الفرس الطائر من الليالي الذي نجده في قصة الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس هذه الفرس التي صفتها أنها:إذا ركبها إنسان توصله إلى أي بلاد أراد.

إضافة لهذا وذاك نجد أيضا الخاتم السحري الذي يعتبر" عنصرا هاما في عالم الخوارق في الليالي"[2] على حد قول نبيلة إبراهيم، وكثيرا ما يشير القاص إلى أنه خاتم سيدنا سليمان وتنعكس لنا صورة هذا الخاتم في الحكاية الجزائرية " خاتم الحكمة " وهي تتحدث عن أمير عفر وجهه بالتراب لكي لا

---

[1] ألف ليلة وليلة ج2، حكاية:" الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والقرس" ص 284.

[2] د.نبيلة إبراهيم:" فن القص بين النظرية والتطبيق"، دار قباء للنشر ، د ط، دس، ص 141.

يعرفه الناس وذهب للإستحمام في بركة في أعلى الجبل، ثم تعرف على فتاة إستطاع أن يتزوجها بإعانة من خاتمه السحري[1].

و هناك عدة أدوات سحرية أخرى إقتبسها القاص الجزائري من الليالي مثل الفانوس السحري، والعصا السحرية واللجام السحري.

2. الجن والعفاريت:

عالم الجن والعفاريت يتخذ له مجالا فسيحا في الليالي، حتى ليكاد العالمان؛ عالم الإنسان وعالم الجان يتوزايان، وقد استفاد القاص الشعبي الجزائري من دنيا الجان الموجودة في الليالي لإبراز ما يريده من خلق الشعب، خاصة إذا ما تعلق الأمر بصفتي العرفان بالجميل والوفاء، فكم هي كثيرة الحكايات الجزائرية التي تروى لنا عن أشخاص قاموا بمساعدة عفاريت فنالوا منهم الجزاء على ذلك.

و العفريت في الذهنية الشعبية كما يقول عبد الملك مرتاض:" يمثل القوة والسرعة والبطش والعتو والقدرة على إنجاز كل شيء في لحظة واحدة" كما يستطيع التحول إلى أي صورة أرادها تماما مثل ما يتحول الغول في الذهنية الشعبية. إن هو إلا توق من الإنسان العاجز المقهور إلى عوالم فيها الجن، الطيارة التي تتحرك بحرية وتتحول إلى أي صورة شاءت وتقوم بأي عمل شاءت ومتى شاءت دون أي عائق.

---

[1] قايد سليمان:" البطل في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، رسالة ماجستار معهد الثقافة الشعبية جامعة تلمسان 1999-2000.

ء. عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة، ص٧٥.

تصطبغ علاقة الإنس بالجن في الليالي بأنها منتظمة ولكي يتحقق التساوي بين العالمين يلجأ المخيال الشعبي إلى عقد علاقات زواج بين الإنس الجن ليتحقق نوع من التوازن ليخترق خبايا العالم المجهول.

ج.الملامح السياسية:

ويزخر القصص الشعبي الجزائري بمجموعة من الشواهد السياسية التي لا نجد لها شبيها إلا في ألف ليلة وليلة؛ إنها مشاهد تعكس تطلعات وتعكس حنينا عميقا لسياسة أفضل، بل وتخبئ حلما بنظام آخر، وهكذا تمارس الأوساط الشعبية صرختها في وجه التاريخ، وتدمن عشق الحرية والأمن، لذا فالقصص الشعبي الطافح بالملامح السياسية يقدم قراءة حقيقية للواقع معيدة بناءه من منظور المتخيل الحكائي ، فإذا ما تأملنا صورة الحاكم مثلا ألفيناها صورة مطابقة لما وصف به في الليالي، فهو يتصف "بالعفو عند المقدرة...و ينبغى له التأني في الحكم بين الناس"[1].

و افترضت الليالي في شخص الحاكم الشهامة والحرص على الكرامة وهذا ما يبرزه لنا موقف الملك شهرمان إزاء ولده الذي طلب منه الزواج فرفض ذلك واندفع غاضبا في وجه أبيه أمام العسكر وأرباب الدولة:" ثم إن الملك شهرمان لحقته شجاعة الملك فخرج على ولده فأرعبه".كما قدست الليالي صفة الشجاعة والبطولة والإقدام في شخص الحاكم وهي صفات كما يقول أحمد

---

[1] ألف ليلة وليلة" ج2، حكاية قمر الزمان بن الملك شهرمان ص 83.

حسين الشحاد:" من صفات العصور الوسطى حيث تقدس الفروسية ويمكن ردها إلى صدى السير الشعبية لبطولات عنترة وحمزة البهلوان والملك سيف بن ذي يزن"[1].

و لابد من الإشارة إلى أن الليالي لو تجردت مما فيها من خيال ووصف لظهر لنا أن عقدتها تدور حول حاكم، قد يكون ملكا أو والي أو مسؤول، تسهب في ذكر مزاياه فتقدم لنا بذلك الصورة الكاريزمية لشخص الحاكم، وتلقف القاص الشعبي الجزائري هذه الصورة ووظفها، أما إذا كان الحاكم بخلاف ذلك فإنه يلاقى البلايا والمصائب؛ إنها تراجيدية العلاقة بين الحاكم والمحكوم. فالحاكم الذي طالما نال كل ما يريده وحقق التفوق عمن هم دونه من الشعب والمستضعفين يكثر ذكره في القصص الشعبي الجزائري مما يكشف عن ترهل الزمن الجزائري في إحباطاته السياسية، فحكاية " خاتم الحكمة" التي تروى في الغرب الجزائري تتحدث عن أمير استطاع أن يصل إلى ما يريده بإعانة خاتم سحري[2] .

و بذلك تكون صورة الحاكم في القصص الشعبي خلاصة للتفكير الجمعي والذهنية التي ألفت دفء الخضوع لسلطة المقدس السياسي والديني.

و هناك شخصية أخرى سياسية حظيت باهتمام القاص الشعبي هي شخصية الوزير الذي أعطته الليالي:" مجالا واسعا خلال حكاياتها وأبرزت

---

[1] د.أحمد محمد الشحاد:" الملامح السياسية في ألف ليلة وليلة".. ص 66 .

[2] قايد سليمان :" البطل في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري " ص 47.

مكانته وحقوقه وواجباته اتجاه الرعية ووجهت له من النقد الشيء الكثير كما وجهت له، الطعون والتجريح"[1] و لم يكن ذلك سوى نقدا سياسيا، ولكن في نوع من العمق الفني الذي يعكس آمال الشعب الذي يتوق إلى الأمن والعدل.

هذا وتزخر الليالي بالعديد من المعاملات السياسية ومراسيم الاستقبال والوداع والطقوس السياسية كالتنصيب، إضافة إلى شخصيات أخرى كالحاجب وغيره، وتكاد هذه المراسيم تختفى في القصص الشعبي الجزائري لعدم إحتفاء القاص بمثل هذه التفاصيل والجزئيات التي تبدو غريبة عن واقعه.

د.الفضاء الزماني والمكاني:

يتوزع الحيز في الحكايات الشعبية على العالمين العلوي والسفلي؛ السماء والأرض فالسماء تسمح للبطل:" أن يحلق فوق الحيز، الأرضي أو المائي وهو يصعد إلى هذا العالم العلوي بفضل قدرة سحرية"[2].

و الحيز في ألف ليلة وليلة واسع شاسع:" فالعفاريت تحيز فضاءها في حرية مطلقة " وينأى الحيز في ألف ليلة وليلة عن القياسات العادية ليشكل الحيز المستحيل والحيز البعيد الذي لم يره أحد قط كجبل قاف وجزر الواق واق التي يكثر ذكرها في الليالي وتحاط بهالة من الغرابة والأسطورية وتبتعد عن التحيز الجغرافي الطبيعي على نحو ما نجد في حكاية حسن

---

[1] أحمد محمد الشحاذ:" الملامح السياسية في ألف ليلة وليلة" ص 12.

[2] حورية بن سالم " القصص الشعبي في مدينة بجاية" ،رسالة ماجستار معهد الثقافة الشعبية جامعة تلمسان 1991-1992، ص 44.

الصائغ:".....إن زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر الواق واق ومسافة ما بيننا وبينها سنة كاملة، فإننا نسير من هنا حتى نصل إلى أرض يقال لها أرض الطيور لشدة صياح وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا بعضا ، ولكي يتم الوصول إليها لابد من اجتياز الأرض البيضاء والجبل الأسود وجزيرة الكافور وقلعة الطيور ووادي الوحوش ووادي الجان: ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل إلى جزائر الواق واق ومن يقدر أن يصل إلى الأرض البيضاء والجبل الأسود ويصل إلى جزيرة الكافور وقلعة الطيور؟ وكيف يقطع وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجان ثم يدخل جزائرنا" [1].

ضف إلى ذلك جبل المغناطيس والمدن الممسوخة، وكل هذا من ابتداع الخيال الشعبي الذي يهدف إلى إختراق جنبات الحيز المحدود لهذا تلقف القاص الشعبي الجزائري الشيء الكثير من حيز ألف ليلة وليلة؛ فكل مكان قصي بعيد هو جزر الواق واق، وكل بعيد عن التناول، يقع خلف جبل قاف، وكل من أراد الظفر بشيء مرغوب لا بدله من اختراق أمكنة مسحورة ومصادفة، الأهوال؛ ففي حكاية برنوس العجب" مثلا فرت الزوجة وحملت أولادها متوجهة إلى بلاد الصخور، وبلاد الصخور هذه مكان لا وجود له إلا في ذهن القاص الشعبي تعبيرا منه عن بعد المكان واستحالة الوصول إليه، وكثيرا ما يستعمل القاص الجزائري عبارة:" يدخل بلاد ويخرج بلاد" تعبيرا منه عن المسافة الفاصلة بين

---

[1] "ألف ليلة وليلة، ج4، حكاية:" حسن الصائغ البصرى"، ص 34-35.

موطن البطل والمكان القصيّ المطلوب الوصول إليه، ولا يتوانى عن ذكر بعض الأمكنة مثل جزر الواق واق لإضفاء الطابع الأسطوري على الحكاية وعلى العموم هذه الأماكن توظف توظيفا فنيا فهي رموز لأماكن نائية، كما تضحى هذه الرموز معادلا جماليا.

يقترن الفضاء الزماني والمكاني في ألف ليلة وليلة بمجموعة من الإيحاءات الزمانية الرمزية وتكتسي رمزيتها طابعا جماليا فالمكان لا يكتسي فيها ملامح واضحة تقاس إلى الحقيقة الواقعية أو الحقيقة المعروفة تاريخيا بل هو مساحة لممارسة الفعل اليومي واستيعاب القيم ومنطق العلاقات كما تتميز حكايات الليالي بتكثيفها للأبعاد الحسية الوظيفية للمكان خاصة إذا ما أراد القاص أن يضفي عليها طابع الواقعية مثلما هو الحال في حكاية" إبراهيم الخصيب"[1] و" حكاية الشاب البغدادي مع جاريته"[2]و غيرها فالمكان فيها ظاهر متلبّس بالإحساس الإنساني الممكن فهو ليس قصورا ولا بركا مسحورة ولا أبراجا عاجية ولا جزرا في البحر السابع إنه تخطيطات معمارية تنبثق من ذاكرة التجمعات الإنسانية الشعبية وتحيطها المدارك الإنسانية وتتصف بالأوصاف المعروفة المتراوحة بين الحسن والقبح/الضيق والإتساع/الحرية و القيد/فمدينة مثل بغداد هي في الليالي مدينة من الماضي، من الزمن الملتبس لحاكمها هارون الرشيد، أما إذا تعلق الأمر بالمكان التخيلي فهو واسع .

---

[1] ألف ليلة وليلة، ج4، ص 250.

[2] المصدر نفسه، ج4، ص 105.

و تحيز العفاريت مكانها في أعماق الأرض وتتخذها مثوى للعشيقات المختطفات في ليلة زفافهن شأن العفريت جرجريس الذي اختطف أميرة ليلة زفافها ووضعها في قصر تحت الأرض ومثل هذا النموذج يتكرر كثيرا في حكايات الليالي.

إن المكان في ألف ليلة وليلة يشذ عن المكان العادي وهذا يعود إلى توظيف السحر وممارسته من قبل الشخصيات بحيث يمكنها التنقل بسرعة بين الأمكنة المتباعدة.

و إذا قارنا هذا الحيز بالحيز في الحكاية الجزائرية وجدنا فيه الشيء الكثير من حيز حكايات الليالي فهو غريب واسع تحيزه العفاريت فقد لاحظنا في حكاية بيضاء ماني أن وصول البطل لهدفه كان بمساعدة جنية في صورة فرس أوصلته في مدة وجيزة إلى أماكن قصية ما كان ليصل إليها، كما أن الفتاة التي راح يبحث عنها كانت تعيش خلف سبعة بحار أما الحيز الزماني فإنه ملتبس بين الزمن الطبيعي والزمن التخيلي حيث تتحول فيه الأشياء من حيزها الطبيعي إلى مجاز ممتد يشمل مطلق الزمن فيضحي واقعا زمنيا مبهرا غامضا عجيبا مثيرا. ومن مميزات الزمن في حكايات الليالي غيابه عن الدلالة الزمنية الحقيقية فهو " مجرد أداة تقنية تظاهر السارد على بناء الحكاية"[1] فهو تقدير مبهم غير محدود.

---

[1] المرجع السابق ص 163.

كما يتميز بغموض الدلالة الزمنية إذ أنه زمن غير مضبوط لا يتحكم القاص فيه وإن بدا الزمن في بعض الحكايات مرتبط بالزمن الحقيقي فإنه أبعد ما يكون عن ذلك ففي الوقت الذي نجد فيه استعمالات زمانية من مثل : الساعة، السنة، الشهر حيث توهمنا الحكاية باصرارها على التحديد الزمني فالدلالة لا تسعفها فهي أبعد ما تكون عما تقصده من الزمان الفيزيائي ففي حكاية جمال بغداد حيث نجد الملفوظ السري" ولم نزل على هذه الحالة سنة كاملة"[1]،

ليس المقصود باللفظة سنة دلالتها السنوية وإنما يعني ذلك أن الزمن كان محدودا يقارب السنة أي يمكن أن يكون أقل أو أكثر دون تحديد.

ونجد أيضا في نفس الحكاية أحد الشخوص يقول :" وسرنا في البحر مدة شهر"2، علما أن الشخصيات المتحدثة كانت تائهة في البحر لا تعرف موقعها الجغرافي بالتحديد،" والضياع والتيه في الحيز لا يعنيان إلا غموضا في الزمن وإيهاما في دلالته"[3].

و قل مثل ذلك في زمن الحكايات الجزائرية ففي حكاية بيضاء ماني تغيب الدلالة الزمنية وتضحي مبهمة فدخول "امحمد" وزوجته في أعماق الأرض غير واضح المعالم الزمنية وكذا الشأن بالنسبة لزمن مكوثهما تحت الأرض الذي لسنا ندري أطال أم قصر!؟ إن هذا الزمن الغائب في أعماق

---

[1] ألف ليلة وليلة ج1، ص 75.

[2] المصدر نفسه ص 74.

[3] عبد المالك مرتاض" ألف ليلة وليلة" ص 167.

الأرض يمثل الابتعاد عن الواقع وولوج الحيز المجهول ويمثل الإياب منه العودة إلى الذات والواقع وتغيب الدلالة الزمنية مجددا أثناء انتقال محمد على ظهر فرسه مرة لإحضار الطائر الذي يغني وجناحه يرد عليه ومرة لإحضار المرأة التي قطعت سبعة بحار، فإن الحكاية الشعبية ككل " لا تتحدد بزمان معين تقف عنده ولا مكان واحد تشغله وتبقى فيه وتمتد إلى أزمنة غابرة"[1].

كما يقول أحد الباحثين فإن الزمان والمكان عنصران يتفاعلان ويتبادلان التأثير والتأثر، والإنسان باعتباره محورا للزمان والمكان فهو واقع حتما تحت تأثير مزدوج بين هذين القطبين"[2].

هـ.الوصف

إن الخارق في الصور الحكائية العجيبة مدارج وأنماط، وهو يدخل في التشكيلات الأسلوبية لحكايات الليالي والمميز للوصف الخارق في الليالي هو التفصيل الذي: " يتراوح بين مجالات الحس والذهن، الشغف العاطفي والتعيين الجسدي، إلقاء الروحي والكشف الفضائحي"[3] وتلك ميزة يكاد ينفرد بها كتاب الليالي فكل مشاهد الكتاب تعرض وفق وصف دقيق ومفرط بحيث تتابع الصور بشكل فيه وصف دقيق ومفصل حتى تضحى الصورة في الليالي تشكيل سردي

---

[1] صورية مصابيح" صورة المرأة الحكاية الشعبية الجزائرية والفرنسية- رسالة ماجستير معهد الثاقفة...جامعة تلمسان 2005/2004، ص 17.

[2] محمد الهادي العامري" القصة التونسية القصيرة، دار بوسلامة للطباعة والنشر تونس، 1980، ص53.

[3] شرف الدين ماجدولين" بيان شهر زاد": ص 268.

ومرجعية للتخيل مرتبطة بنماذج بشرية متنوعة وبوقائع وأفكار وعواطف إنسانية.

و ليس غريبا أن تهيمن على الصورة الحكائية في الليالي خاصية التفصيل بحيث يضحي وجود الشخصيات وفعالياتها مغمورا بعلاقاتها في الفضاء والزمن وتواتر الأحداث ومهما أضفي على هذا التفصيل من خيال فإنه يبقى متلبّسا بمنطق الإمكان والواقع في رصد خصائص الطبع والسلوك الإنساني ويرمي إلى تفسير الظواهر الإجتماعية والنفسية وإرجاعها إلى علل موضوعية وحوافز حسية.

و يشمل هذا الوصف التفصيلي كل مشاهد حكايات الليالي فمن تفصيل في وصف الأمكنة والمباني إلى تفصيل في وصف الشمائل والصفات الجمالية إلى تفصيل في وصف الأطعمة ومجالس اللهو إلى تفصيل في وصف المعارك والحروب وحتى المشادات الكلامية.

وإذا قارنا هذا الوصف التفصيلي بالوصف في الحكايات الجزائرية المتأثرة بالليالي وجدنا أن هذه الحكايات تتميز بالإقتصاد الوصفي في تمثيل الأفكار والعواطف والمواقف ولكن هذا لا يعني أنها تعدم القدرة على التنويع المجازي غير أن إستعمالاتها في هذا الصدد تبدوا ذات إستراتيجية مقصودة بحيث يسقط الراوي بعض التفصيلات التي تأتي الليالي على ذكرها، فالراوي

الجزائري كثيرا ما يبدوا محكوما بضوابط تجعل الحكاية الجزائرية في تجلٍّ جمالي مختلف عن تجليات الصورة في الليالي.

فقد يحدث أن يركز القاص على تقديم شخصية البطل حتى نكاد نتوهم أنه يستهدف بهذه الحكاية تصوير هذا النموذج لا غير وذلك من خلال التركيز على البطل ووصفه ولفت الانتباه إليه.

و.الموضوعات:

إن مشاهد ألف ليلة وليلة متفككة باضطراد ولكن من دون أن تتخلى عن خطها الداخلي[1] الذي يشدها ويجعل منها ملحمة أسطورية تتجلى على نطاق سلطوي إستبدادي تواجه فيه شهر زاد الملك وتنتصر عليه بمسلسل هذه الحكايات فبينما كانت تعرض عليه شريطا من الصور المتتابعة في جميع المواضيع المختلفة كانت تعرض له صورته من جميع جوانبها[2].

إن مواضيع حكايات الليالي أمثلة على الشطط والتعسف وقتل الأبرياء وإصدار الأحكام في حالة الغضب وتحقير الإنسان إلى مرتبة الحيوان. لقد كانت شهر زاد تعلمه الترفع عن ثورات الغيرة والغضب وتكشف له قصور أحكام البشر وأهمية الأشياء وتقوده عن طريق العاطفة إلى الشعور بواجب الحاكم من حيث الرأفة والعفو والتقيد بالمعايير في تطبيق العقوبات.

---

[1] مضمون الأسطورة في الفكر العربي،ص 156.

[2] كاترينا مومسن:" جوته وألف ليلة وليلة:" ترجمة د.أحمد الحمو، سوريا، 1980، ص 126.

إن تسلسل موضوعات حكايات الليالي يكشف عن عملية شفاء الملك وإنتصار الممارسة الإنسانية الصافية تبدأ حكايات الليالي بعمل تعسفي صادر عن حاكم متجبر فرض الموت على نسائه لأسباب غير منطقية والتي تحاول شهر زاد أن تحمي نفسها منه عن طريق الحكاية من خلال ما تختاره من مواضيع وبإيراد حكايات معاكسة عن حكام إشتهروا وبالعدل كهارون الرشيد وعن حكام أقوياء كانوا يلجمون غضبهم. تضمنت حكاية الليلة الأولى حادثة تبدو كأنها أختيرت عن قصد كنسخة مطابقة لقسوة شهريار من خلال حكاية" التاجر والجني" لتشير إلى براءة شهرزاد التي لم تسبب الضرر للملك لذا فإن نية شهريار في قتلها تمثل قسوة أشد من قسوة العفريت الذي أراد قتل التاجر لأنه قتل ابن العفريت خطأ وبالفعل أدى موضوع هذه الحكاية إلى تبدل نوعي في موقف الملك شهريار بأن أجّل قتل شهرزاد إلى اليوم التالي وفي الليلة الثانية إختارت موضوع تأجيل التنفيذ فشهريار منحها يوما واحدا كي يستمع إلى بقية الحكاية لكن العفريت منح التاجر سنة كاملة وبذلك أصبح العفريت أكثر رأفة منه- إن مثل هذه الملامح في مواضيع الليالي كفيل بأن يجعل المرء يعتقد بوجود مخطط ومسار تسلسلي لمواضيع الليالي ويوضح أنها ليست مجموعة مواضيع بلا رابط بل إنها تخضع لتسلسل متكامل يعكس فكرة أساسية ومخطط ومغزى لا يقوم فقط على الإثارة والتسلية والترفيه عن شهريار الذي يمثل الملك الظالم بل يرمي أيضا إلى التحول الكامل في شخصيته من خلال

تربيته على حب الخير والناس ويتعدد مضمون حكايات الليالي ليشمل ظاهرة الصراع الطبقي أثر انقسام المجتمع إلى بنيتن متباعدتين مكونتين من طبقة الملوك والوزراء والأمراء وطبقة التجار كما تصور القمع وعبودية المرأة من خلال التجارة والجنس اللذان يعتبران أساس موضوعات الليالي ويمكن القول أن مجموعة هذه القصص يمثل بصورة خاصة صورة متكاملة للحياة الإجتماعية والسياسية التي عاشها الشعب العربي؛صورة ساخرة من عقلية الطبقة العليا وما يكتنف حياتها من صور الفساد واللامبالاة بواقع لطبقات المحرومة؛ صورة تجمع الوزير والسلطان الذي غالبا ما يكون محدود الذكاء إلى جانب الشاطر حسن أو التاجر الخبير بحياة القصور وصاحب النوادر والنكت الذي يستطيع أن يضحك على عقول أصحاب المراكز والجاه، هي صورة تهدف إلى تصوير عبقرية الشعب وتفوقه على ذوي المراكز في القدرات العقلية التي كان من المفروض أن تكون معيار القيادة والسؤدد[1].

إن حكايات الليالي حافلة بالإنسانية التي تطبع التعامل بين شخصياتها مما يعكس عالما له تقاليده الراقية في التعامل وهي تقاليد تدل على المكانة التي إحتلتها الثقافة والحضارة في تلك الحقب فيها يتحدث الإنسان مع الإنسان والأرواح مع الأرواح وحتى العفاريت مع الإنسان كل ذلك بطريقة مهذبة وتندرج المواضيع التي يخوضون فيها ضمن الفروسية الكاملة.

---

[1] التلي بن شيخ" دور الشعر في الثورة" المؤسسة الوطنية للطتاب الجزائر 1990، ص 65.

و تحتل الثقافة حيزا واسعا في مواضيع حكاياتها فعندما يوصف البطل الكامل سواء أكان أميرا أو تاجرا فلا بد من التأكيد على ثقافته وقل مثل ذلك في النساء المحبوبات فهن أيضا يتميزن بالذكاء والثقافة الفنية والآداب الإجتماعية.

أما الحكاية الشعبية الجزائرية فتتناول هي الأخرى موضوعات شديدة التنوع بحيث اغترفت من قصص الأولياء ومن التاريخ ومن الواقع المعاش ومن ثمة دخلت في تكوينها عناصر مختلفة منها الخرافي ومنها التاريخي ومنها الواقعي[1] كما ترتكز أيضا على الواقع السياسي الإجتماعي الذي يحياه الشعب ويعبر عن خصوصياته إذ تلعب دورا مهما في إثراء المعرفة البشرية من خلال تصوير الحياة.

الحكاية الجزائرية مزيج بين الخيال والحقيقة،الوهم والواقع،الأسطورة والحياة،إنها تصوير للواقع إما بأسلوب واقعي أو بتجريد الأحداث وإعطائها صبغة خيالية كما تحتفظ بمكانة كبيرة تساعد على التعبير عن الوجدان الجماعي وتحمل هموم الناس وتزودهم بخبرات وتجارب تمس وجدان الفرد وتعبر عن ذاته لتمنحه الإحساس بالإنتماء إلى الجماعة الشعبية لكي يندمج معها[2].

و هناك موضوعات أخرى يستمدها القاص الجزائري من الدين وتشكل في مجملها مجموعة من المسلمات العقائدية التي يؤمن بها الفرد الجزائري

---

[1] عبد الحميد بورايو القصص الشعبي في منطقة بسكرة ص 119.

[2] فوزي العنتيل" عالم الحكاية الشعبية " دار المريخ للطباعة والنشر بيروت 1983، ص 08.

وتعبر عن النسق الإجتماعي والثقافي والمعرفي للجزائريين فقد هذب الإسلام الأساطير والخرافات وبدّل الكثير من المعتقدات أنه كما يقول مالك بن نبي : "المتحرك في عقولنا وسلوكنا والمنبعث في صورة إسلام جماعي"[1] وبذلك كانت الثقافة الإسلامية منبعا إستقى منه الرواة مواضيعهم فاطلاعهم على القصص القرآني جعلهم يتمثلونه في حكاياتهم فجاء هذا النوع من الحكايات متشبعا بالخوارق فترسخت في أذهان الجزائريين فعكفوا على روايتها و لمحافظة على قيمها حينا وبتحريرها أحيانا بما يتلاءم ومزاج المتلقى ونجد بعض الحكايات تتحدث عن الإيمان بالله والاطمئنان لقضائه.

و غالبا ما يدور موضوع الحكايات المستمدة من الدين حول الصراع بين الخير والشر إن هذا النوع من الحكايات يهدف إلى ترسيخ المبادئ وهذا يبرز الجانب التعليمي في الحكاية الجزائرية.

هذا وقد إستمدت العديد من المواضيع من ألف ليلة وليلة فتحدثت عن حياة السلاطين وحروبهم.ومن المواضيع المستمدة من الليالي والكثيرة الرواج في الحكاية الجزائرية زواج البطلة بالسلطان وإصطحابها إلى قصره مثلما نجد في حكاية" حب سليمان"[2] وفي حكاية "الطفلة السحورة"[3] وفي حكاية دلالة[4].

---

[1] مالك بن نبي " شروط النهضة" ترجمة شاهين عبد الصبور دار الفكر للطباعة دمشق 1986، ص 90.

[2] عبد الحميد بورايو:" البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري" الملحق ص 215.

[3] المرجع نفسه ، ص 211.

[4] المرجع نفسه ، ص 209.

و بنفس الطريقة التي يستعمل بها السحر في الليالي يستعمل في الحكاية الجزائرية كقوة فعالة في يد العجائز لإيذاء البطلة كما نجد في حكاية دلالة التي تقوم عجوز ماكرة بتحويلها بفعل السحر إلى حجرة ملح كبيرة وحكايات الليالي تتحدث كثيرا عن هذا النوع من السحر.

لقد أحكمت كل من حكايات الليالي والحكايات الجزائرية صورها لتحكي قصة صراع الإنسان مع نفسه ومع محيطه من خلال مجموعة من العناصر الحكائية كظهور القوة الخيرة للبطل بعد تجاوزه المحضور فتساعده.

إن حكايات الليالي والحكاية الجزائرية تعبر عن مشكلات الإنسان الداخلية فعندما تبدأ الحكاية مثلا بفقر البطل أو بسعيه للحصول على أمر ما إنما يشير هذا حسب رأي الدكتورة" نبيلة إبراهيم" إلى فقرة الروحي.

أما ظهور الشيخ الحكيم أو المدبر فتعتبره جزء من التكوين الداخلي للبطل أي جزء من اللاشعور ثم أن سعي هذه الحكايات لايصال البطل إلى الحياة الكاملة الجميلة غالبا ما يكون ذلك بأسلوب سحري فعلى حد قول نبيلة إبراهيم" يعد نمطا رومانسيا من أنماط التعبير الشعبي[1].

و يعكس مرور شخصيات الحكاية الشعبية بالتجارب والأهوال في سبيل بلوغ الحياة الكاملة المشقة التي لا بد للإنسان من أن يعيشها في سبيل تحقيق الشخصية الكاملة.

---

[1] نبيلة إبراهيم" قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية" ص 201.

كما أن مواضيع الحكاية الشعبية هي إحالة علي الواقع المعاش ويمكن أن نضرب مثلا لذلك يتمثل في ظهور بعض من الشخصيات في كل من حكايات الليالي والحكاية الجزائرية كشخصية المجوسي أو اليهودي وما نحسبها إلا صدى مشكلاتنا مع العدو.

وكثيرا ما تحدثنا الحكايات عن عفريت من الجن الكافرة تحمل على ظهرها البطل وتشترط عليه عدم ذكر الله أو التسبيح وفي ذلك إشارة إلى أن التسلط على العربي لن يتأتي إلا إذا حيل بينه وبين دينه ولكن حيث أن الدين الإسلامي متأصل في العربي فدائما هذه الحكايات تشير إلى أن هذا البطل ينسى الشرط فيذكر الله أو يسبح.

و كما يعبر الشعب من خلال الحكاية عن المشاكل التي تهدد حياته، يعبر أيضا عن مخاوفه إزاء العالم المجهول، ويبدي مخاوفه إزاء ما يخبئه القدر ولكن رغم ذلك فهو يؤمن بالقضاء ويستسلم للغيب، إن حكايات الليالي وكذا الحكاية الجزائرية كثيرة الأفكار والمواضيع التي تعبر عن هذا كموضوع نصيب الإنسان من الرزق وموضوع الموت.

الفصل الثاني

نماذج الحكايات الشعبية الجزائرية التي أثرت فيها ألف ليلة وليلة.

1.حكاية بنت الحسب والنسب

2.حكاية بيضاء مائي

3.حكاية الزين مع الشطيوي.

4.مضمون الحكايات المتأثرة بألف ليلة وليلة.

1.حكاية بنت الحسب والنسب:

ألف ليلة وليلة عالم أسطوري ساحر مليء بالحكايات العجيبة، الممتعة والمغامرات الغريبة، عالم يعبره القارئ في رحلة من أجمل رحلات الإمتاع النفسي ينتهي منها مفتونا، مأخوذا بصور الجمال والإدهاش والأحداث المتداخلة والسرد العفوي، ولا يمكن لأي قارئ إلا أن يخرج متاثرا من قراءته لهذا الكتاب.

و لعل ما يحفل به هذا الكتاب من عناصر الإدهاش والخيال والتشويق هو الذي حدا بالقاص الجزائري إلى أن يتخذه خلفية لقصصه، فإن نحن تصفحنا الحكايا الشعبية الجزائرية وجدناها حافلة بمعالم نصية بارزة تشبه معالم ألف ليلة وليلة، بل ويأخذ هذا التناص أشكالا متعددة تبعث على إشاعة أجواء الليالي، فقد يحدث أن تتداخل الحكاية الجزائرية صياغيا مع التعابير النمطية في الليالي ويتم التداخل في أحياء كثيرة على مستوى التضمين النصي ومحاكاة بنية الأحداث فنلفى فيها الحوار بين القصصي الخيالي المستمد من ألف ليلة وليلة والتسجيلي المحيل على الواقع.

فإذا تأملنا حكاية :"بنت الحسب والنسب" وجدناها صورة منتزعة من ألف ليلة وليلة.

أ.ملخص الحكاية:

ملخص الحكاية أن رجلا غنيا كان له ابن وحيد، وكان الناس يغرونه بتزويجه، ولكنه كان يجيبهم أن إبنه بنتظر بنت الحسب والنسب والأصل النبيل، فرسخت الفكرة في ذهن الشاب، ولما توفي والده راحوا بعرضون عليه الزواج ويلحون عليه حتى عرضت عليه جميع بنات البلاد، لكنه رفضهن، وتطلع إلى فتاة لا يعرف عنها شيئا، وبقي على ذلك الحال إلى أن دله شيخ على الفتاة المطلوبه وأخبره أنها توجد في بلاد بعيد جدا، ولا بدله من مواجهة المخاطر إن أراد الوصول إليها، فلم يبال بذلك وقرر البحث عنها، وفي طريقه إليها صادفته أمور لم يعرف لها معنى، فبينما هو ماض في طريقه إذ صادف ساقية تنبعُ من الأرض فهمّ بالشرب منها، فما إن تجرع الجرعة الأولى حتى جفت الساقية، فذهبت به الحيرة كل مذهب، وإنه لكذلك وإذا بصوت يقول له:" سر على بركة الله وما زلت ترى العجب" ، ومضى في سيره حتى وصل إلى شجرة فوقها طائر هزيل وحول جذعيها عنزة وجديانها يخيل للرائي أنهن يرعين في الربيع فتعجب من هذا المنظر ، لكنه لم يلبث في حيرته تلك كثيرا حتى عاوده نفس الصوت " سر على بركة الله ولا تتعجب" ، وما زال يفكر فيما مر به، وإذا بمشهد آخر يصادفه بحيث رأى كبشا يناطح صخرتين ثم سمع الصوت مجددا يكرر على مسمعه نفس الكلام، وتمضى به الأيام وهو في طريقه يصادف الأمور المبهمة وذلك الصوت يرافقه كلما صادف أمرا إلى أن

وصل إلى المكان المطلوب حيث تسكن فتاته، فعثر على بيتها، وبقي في ضيافة أهلها فتعلقت به الفتاة بمجرد رؤيته، فتمنته زوجا لها وراحت الفتاة تمتحنه بطرح أسئلة وطلبت منه أن يمتحنها هو الآخر فقام بذلك، ولم يجد أمامه سوى تلك الألغاز التي صادفته في الطريق، ففسرتها له كلها، فقام بخطبتها واصطحابها إلى بلده وفي طريق عودتهما لبلده، سقطت في يده قطعة من عقد الفتاة وبينما هو يقلبها في يده، إذ أقبل طائر واختطفها منه، فتبعه فسقط في بئر عميقة كل هذا والفتاة لا تعلم شيئا، فإنتظرته هي وخادمتها طويلا، ولما تأخر قررت أن تواصل السير متنكرة في زي رجل إلى أن وصلت إلى إحدى المدن أين نصبت قاضيا لما رآه منها أهل المدينة من علم غزير وحكمة، أما زوجها الذي سقط في البئر، فقد حدث أن مرت قافلة فأخرجته من البئر واصطحبوه معهم، وعرجوا على قصر السلطان، فرأته بنت السلطان ، فطلبت منه البقاء عندهم ليرعى الماعز فوافق وذات يوم بينما كان يرعى الماعز إذ سمع حوارا بين عنزتين حول ألغاز ستعرض على السلطان وكانت إحدى العنزتين تعرف الجواب، فأخبرت به الأخرى وهو يستمع فذهب إلى السلطان وأخبره أنه يعرف الحل، فزوجه السلطان إبنته، وبعد ذلك سمع حديثا آخر بين العنزتين وهو أن سلطانا آخر أصيبت إبنته بالعمى فقطع وعدا يتمثل في منح نصف مملكته لمن يشفيها، ويزوجها له، وكانت العنزتين تعرفان الدواء فتهامستا به وهو يستمع، وكان الدواء في زهرة شجرة، ولما همّ بجلب الدواء عثر على قطعة العقد التي

أختطفها الطائر، وتمكن من شفاء بنت السلطان فتزوجها واصطحب معه الأميرتين وسافر وفي الطريق رأت الزوجتين القطعة وتنازعتا حولها وكل واحدة تريدها لنفسها ففصل بينهما مقترحا عليهما أنهما لما تصلان إلى المدينة سيطلب من يهودي صائغ أن يصنع مثلها لكنه أخذها ولم يرد أن يرجعها له فتحاكما لدى القاضي (الزوجة المتنكرة)، فحكمت بينهما وعثرت على القطعة وعرفت زوجها، وطلبت منه أن يخبرها بحكايته وبعد ذلك كشفت له عن نفسها[1]

ب.التشابه بين حكايات ألف ليلة وليلة وحكاية بنت الحسب والنسب:

يأخذ التناص في هذه الحكاية أشكالا متعددة ففيها صور منتزعة من حكايات ألف ليلة وليلة، فمن الواضح جدا أن الكثير من مشاهدها يشبه إلى حد كبير مشاهد وحكايات الليالي، فمثلا تطلع الفتى إلى زوجة لا يعرف عنها شيئا ثم تعلقه بها لمجرد السماع عنها وسعيه للقائها ومكابدته للأهوال في سبيل ذلك مشهد طالما صادفنا في ألف ليلة وليلة، بل ونجد هذا المشهد يتكرر عبر عدة حكايا مثلا في حكاية "زواج بدر باسم ابن الملك شهرمان ببنت الملك السمندل" فقد أحب بدر باسم هذا فتاة من بنات ملوك البحر لمجرد أنه سمع وصفالها

[1] عمر بن قيبة " حكايات شعبية من الجزائر" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ص 11.

فقرر الاجتماع بها وكانت تسكن البحر فذهب إليها حيث تسكن وعانى المصاعب في سبيل ذلك"[1].

و نقف على المشد ذاته في حكاية:" قمر الزمان مع معشوقته وفي حكاية إبراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة" وفي عدة حكايات غيرها، ففي حكاية قمر الزمان مع معشوقته أحب قمر الزمان فتاة سمع عنها من رجل فطلب من والده السفر بحجة التجارة وبالفعل سافر إلى مدينة البصرة وراح يفتش عن المرأة ويتمنى الإجتماع بها وتحمل كل المصاعب حتى لقيها[2]، أما إبراهيم الخصيب فقد أحب إمرأة رأى صورتها في كتاب فتعلق بها تعلقا غير حاله، فذهب إلى البائع الذي اشترى منه الكتاب علّه يدله على من رسم تلك الصورة ليتأكد إن كانت موجودة بالفعل ، أم أنها مجرد رسم ليس إلا فأخبره الكتبي أن راسمها رجل من بغداد، فسافر ليبحث عن الرجل حتى وصل إليه وحدثه عن صاحبة الصورة وجدّ في البحث عنها حتى وجدها وعلم منها أنها هي الأخرى كانت تنتظره دون أن تعرفه ومن أجله كانت زاهدة في الرجال تماما مثلما كانت الفتاة في الحكاية الجزائرية تنتظر الفتى دون أن تعرف عنه شيئا[3].

---

[1] "الف ليلة وليلة" ج3 حكاية زواج بدر باسم ابن الملك شهرمان ببنت الملك السمندل عامل البصرة: ص 273.

[2] المصدر نفسه ج4 حكاية قمر الزمان مع معشوقته: ص 273.

[3] المصدر نفسه ج4، حكاية إبراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة، ص 250.

و يمضي القاص الجزائري في تضمين مقاطع ومشاهد من ألف ليلة وليلة حتى يكاد القارئ يجزم حيال بعض المشاهد أنها نفسها مشاهد ألف ليلة وليلة مثلما نجد في مشهد اختطاف الطائر لقطعة العقد فالمشهد نفسه بحضر في ألف ليلة وليلة وفي حكاية " قمر الزمان بن الملك شهرمان" فلما تم تزويج قمر الزمان من المرأة التي أرادها، وكانت من بلاد بعيدة قرر الرحيل بصحبتها إلى بلاده وفي الطريق وجد معها فص أحمر فراح يتأمله فإذا بطائر يأخذه منه ويطير فلحقه إلى أن ظل الطريق فإفترق بذلك عن زوجته فخافت على نفسها فلبست ثياب قمر الزمان لتبدو رجلا ولا يطمع فيها أحد وفي كلتا الحكايتان يقوم طائر بإختطاف الفص ويلقاه صاحبه ثم يضيع منه مجددا، ففي حكاية الليالي لما عثر قمر الزمان على الفص عزم على الرحيل في مركب كانت متجهة لبلاد المسلمين، فوضع أغراضه في المركب لكن المركب أقلعت من دونه وأخذ أصحاب المركب أغراضه معهم[1]، أما في الحكاية الجزائرية فبعد أن عثر الرجل على الفص أعطاه لصائغ يهودي ليصنع له مثيلا له لكنه سرقه منه.

هناك مشهد يتكرر في الف ليلة وليلة وفي بعض الحكايات، بل في أغلبها وهو افتراق الحبيبين عن بعضهما بعد أن يلتقيا ثم تبدأ رحلة البحث من جديد، فعلى حد رأي الدكتورة سهير القلماوي:" شغلت حوادث الفراق جزءا مهما، بل

---

[1] ألف ليلة وليلة ج3" حكاية قمر الزمان بن الملك شهر مان، ص 792.

هو أكبر الأجزاء في الليالي"[1]، لهذا جنحت شهرزاد إلى الإمعان في وصفه وأغرقت في إحكام أسبابه وتعقيد سبل الوصول إلى حل[2]، وهذا ما حدث في الحكاية الجزائرية وهو مشهد منتزع من عدة مشاهد في ألف ليلة وليلة بحيث يتعزّز في حكاية إبراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة، وفي حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الأكمام، ففي الحكاية الأولى لما عثر إبراهيم الخصيب على المرأة صاحبة الصورة قررت أن تسافر معه وقبل أن يصل إلى بلده تم اختطافها أما في الحكاية الثانية فإن الورد في الأكمام لما علم والدها بتعلقها بأنس الوجود قام ببناء قصر لهما في جبل يسمى جبل "الثكلى" ، وكان ذلك القصر لا يفتح إلا مرة في السنة فقرر أنس الوجود البحث عنهما وصادف أهوالًا في الطريق ولكنه عندما وصل إلى ذلك القصر علم أن الورد فيا الأكمام قد هربت فتم بذلك افتراقهما[3].

و يأخذ التناص منحى آخر يصل إلى درجة التضمين فالمرأة المتنكرة في زي رجل والتي تمتاز بقدر كبير من العلم وتبهر الناس بغزارة علمها وتتقلد منصبا مشهد يطالعنا كثيرا في حكايات ألف ليلة وليلة فزمرد جارية، على شار، تتنكر بزي رجل وتجعلها المصادفات تتقلد مسؤولية ملك بعد أن هربت بحثا عن عاشقها فمرت ببلدة مات ملكها فنصبوها ملكا وعرفت سرا سياسيا

---

[1] سهير القلماوي" ألف ليلة وليلة"دار المعارف القاهرة، 1968،، ص302.

[2] المرجع نفسه، ص 302.

[3] ألف ليلة وليلة ج2 ص 298.

هاما وهو أن دوام الملك رهن بمحبة الرعية :" فأمرت بفتح الخزائن وأنفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك وأطاعها العباد....و قد صار لها في قلوب الناس هيبة عظيمة"[1] ولم يدفعها إلى ذلك الشعور بالمسؤولية وإنما كانت تبغى البحث عن محبوبها تماما مثل ما في حكاية " بنت الحسب والنسب".

و هناك صورة أخرى من هذا التناص تجسدها بدور في حكاية " قمر الزمان بن الملك شهرمان"[2]، فبعد أن تنكرت في زي قمر الزمان وصلت إلى مدينة حيث تم تنصيبها ملكا وكان هدفها من وراء ذلك البحث عن قمر الزمان.

و يتكرر مشهد تنكر المرأة في زي رجل في حكاية:" علي نور الدن مع مريم الزنارية".[3]

و كل هذه المشاهد تتناص مع المشهد الذي مربنا في الحكاية الجزائرية.

و هناك معالم نصية بارزة في الحكاية الجزائرية تحيل على ألف ليلة وليلة، فمشهد مساعدة العنزتين للبطل الذي يصور مساعدة الحيوان للإنسان في بعض حكايات الليالي، وهذا المشهد يحيلنا على حكاية " حاسب كريم الدين" حيث تقوم ملكة الحيات بمساعدة رجل في العثور على عشب سحري يمكنه من اجتياز البحر دون أن يبتل.[4]

---

[1] ألف ليلة وليلة حكاية علي شار مع زمرد الجارية ج2، ص 253.

[2] المصدر نفسه ج2 ص 129

[3] المصدر نفسه ج3 ص 33

[4] ألف ليلة وليلة ج3 ص 160

أما إذا نظرنا لهذا المشهد من زاوية فهم البطل للغة العنزتين فإننا نجد مثيلا لهذا المشهد في حكاية الحمال والثور مع صاحب الزرع" حيث قام الديك والكلب بإنقاذ تاجر من الموت وذلك أن الله قد أعطاه قدرة فهم لغة الحيوانات[1].

.و يرد ذكر شخصية اليهودي في هذه الحكاية ويعطى له دور صائغ مخادع وكذاب لا يهمه إلا الربح، وهو دور أنيط أيضا بيهودي الليالي فكما تقول نبيلة إبراهيم:" اليهودي يلعب دائما دورا رديئا إما تاجر لئيم وطماع أو جاسوس خبيث وخائن وقد رسمت هذه الصورة لليهودي نتيجة حبه للمال، وجمعه عن طريق الربا"[2] ويندرج اليهودي ضمن الشخصيات الشريرة التي تكثر شهرزاد من ذكرها وقد يكون توظيفها تمثلا لممارسة الشر من قبل شهريار تجاه الجنس الأنثوي.

و يرد في هذه الحكاية ذكر شيخ النصارى الذي تكرر ذكره في الليالي وهو في الحكاية التي تتناولها رجل مقدام تطوع لمعرفة خبر السفينة كما يبدو أنه موسر، من الخواص له سلطة إذ أنه أمر الناس بإلتزام منازلهم من أجل أن تذهب إبنته في نزهة ولا تقع عليها العيون، وبنفس الكيفية تخرج أكابر النساء في ألف ليلة وليلة.

و يطالعنا من هذه الحكاية مشهد آخر لا وجود له إلا في حكايات الليالي وهو الوفاق بين الضرتين، فزوجتا البطل تصورهما الحكاية على أنهما على

---

[1] ألف ليلة وليلة ج3 ص 110

[2] نبيلة إبراهيم:" فن القص بين النظرية والبطبيق" ص 190.

وفاق وإنسجام، كما أن الزوجة الأولى لم تبد أي إعتراض على أن يكون لزوجها إمرأة غيرها، وهو وفاق لا وجود له إلا في حكايات ألف ليلة وليلة في حكاية " قمر الزمان بن الملك شهر مان" وفي حكاية " علاء الدين أبي الشامات" وفي حكايات غيرها بل وكثيرا ما ترضى الزوجة في ألف ليلة وليلة بضرة لها وتعرض أن تكون خادمة لها.

و قد مر بنا أن البطل أثناء رحلته للبحث عن الفتاة المطلوبة كان يسمع صوتا يأمره بالمسير ويخبره أنه طيلة الطريق سيري العجب. إن هذا الهاتف يتكرر كثيرا في حكايات الليالي ، حيث نجده في حكاية "حمال بغداد"[1] إذ تقع إحدى الشخصيات على جبل سحري وإذا بها تسمع هاتفا يرشدها إلى إتيان سلوك سحرى، ونقف في الحكاية نفسها على هاتف آخر يهتف بشخصية ويرسم لها خطة تمكنها من النجاة. ويتكرر هذا الهاتف في حكاية أخرى وينادي أهل المدينة الكافرة مرة كل سنة.

2.حكاية " بيضاء مانيى"

أ.ملخص الحكاية:

تتحدث الحكاية عن سلطان متزوج من امرأتين، الأولى حرة لها ولدين، والثانية خادمة لها ولد واحد" إمحمد" شاذ في طبعه، مدمن للخمر الأمر الذي جعل والده يطرده ويبقى على الولدين الآخرين، وذات يوم سألهما إذا ما أهتديا

---

[1] ألف ليلة وليلة حكاية حمال بغداد، ج1، ص20.

إلى ما إهتدي إليه فأجابا بالنفي، وسألاه عما اهتدى إليه ولكنه أبي أخبارهما وطلب منهما الإهتداء إلى السر بمفردهما. فأتجه الإبن الأكبر إلى وادي السكر ظنا منه أن السكر هو ما اهتدي إليه والده أما الأصغر فقام برحلة دامت خمسة أشهر حتى وصل إلى وادي العسل حيث يتدفق العسل شلالات كالماء فرجع إلى أبيه وأخبره بما وجده معتقدا هو الأخر أن ذلك هو السر. أما أمحمد ابن الخادمة فلما بلغه الخبر عاد إلى أبيه وطلب منه الخروج لأنه تغير في سلوكه وطلب منه أن يخبره بالسر ولكنه لم يفعل ذلك فلجا إلى أمه ليسألها فحذرته من المغامرة ولكنه هددها بقتل نفسه إن لم تخبره، فخافت وطلبت منه أن يذهب إلى أبيه ويطلب منه أن يمنحه بيضاء ما ني ففعل ذلك وقبل الأب وأعطاها له وكان عبارة عن جنية في هيئة فرس، أخذ أمحمد الفرس وامتطى ظهرها وهو لا يعلم أين تتجه به فبلغ البحار السبعة فاحتار في أمره ولم يدر ما العمل وإذا بالفرس تتحدث إليه وتطلب منه أن يحكم الحزام فقفزت به إلى أرض يابسة فعثر على علبة ثقاب تحدث صوتا لطيفا فأراد أخذها فتحدثت قائلة :" يَا أُمْحَمَدْ تْدّينِي تْنْدْمْ تْخَلِينِي تْنْدْمْ"؛ فقرر أخذها، ثم أنطلقت به الفرس إلى إحدى الممالك فدخلها في يوم حداد على ابن السلطان ولم يعلم بذلك وقام بفتح العلبة التي أصدرت نغما مرتفعا ولم يستطع أحد منعه، لأن ذلك الصوت كان ساحرا وارتفع إلى أن بلغ الملك فاندهش وأخذ العلبة منه واتجه بها إلى قصره وفتحها ليسمع صوتها لكنها توقفت ولما سألها قالت لا أغنى حتى تحظر لي الطائر الذي يغنى وجناحه يرد

عليه، فطلب السلطان من أمحمد إحضار الطائر فخاف ونقل الخبر إلى فرسه التي طلبت منه تجهيز صندوق فضة غطاؤه ذهب ويجب أن يكون من مال الوزير ففعل ذلك واتجهوا إلى جبل حيث يوجد الطائر وحمله إلى السلطان، لكن الطائر رفض الغناء وقال للسلطان أنه لا يغني حتى يحضروا له الزمرجل بنت شيخ النصاري التي قطعت سبعة بحار، فطلب السلطان من أمحمد إحضارها فاستعان بالفرس ثانية وطلبت منه أن يذهب إلى السلطان يطلب منه تجهيز سفينة مصنوعة من سبيك فضة وسبيك ذهب فيها ثلاثة حمامات؛ حمام به مسك وحمام به زبد وآخر به عنبر ويكون ذلك أيضا من مال الوزير فجهز السلطان السفينة فمضى أمحمد وقطع سبعة بحار وحط في البحر السابع في إحدى المدن فعثر على الزمرجل وعادبها إلى السلطان وهناك اختلف الثلاثة(أمحمد، السلطان ، الوزير) حول الفتاة من فيهم يأخذها وانتهى بهم الأمر بإجراء مراهنة فاز فيها أمحمد فأخذ الفتاة . وأرجع العلبة والطائر إلى مكانهما وعاد إلى بلاده بصحبة الزمرجل وبينماهما في الطريق لم يشعرا إلا وهما في باطن الأرض وسارت بهما الفرس حتى توقفت عند بيت، خرج منه أطفال وهم يصرخون "فرسنا فرسنا، وعلم أمحمد أن هؤلاء الأطفال هم أخوته وهم أبناء جنية تزوجها والده، ثم واصل سيره وبعد مشقة أراد الإستراحة وكان مع الزمرجل خاتم به جزء من خاتم سيدنا سليمان فأدارته فظهر لهما قصربه خدم فأقاما به لمدة، وكان أمحمد يخرج أحيانا للصيد ويصادف والده يصطاد

فيترك له الطريدة فشك والده في الأمر وطلب من أعوانه استطلاع الأمر، فنزلوا ضيوفا في قصر أمحمد، فعادوا إلى السلطان وأخبروه أنه ولده وأنه يحضر جيشا لقتاله واحتلال مملكته، فأوكل يهودي لقتله فقام هذا الأخير بخداع أمحمد وابتعد به عن القصر وفقأعينيه ومضى وتركه، فسمع أمحمد حوارا دار بين نسرو فراخه حول الدواء الذي يعيد له بصره وهو عبارة عن نبات وفي أثناء غياب أمحمد راح السلطان يحارب الزمرجل وكانت تقود الجيش وتخوض المعركة إلى أن التحق أمحمد بها وانتصرا[1].

ب.التشابه بين ألف ليلة وليلة وحكاية بيضاء ماني:

نجد في هذه الحكاية بعض العتبات النصية التي تحيل على ألف ليلة وليلة فهذا التوظيف لشخصية السلطان في الحكاية الجزائرية هو ضرب من التماثل مع حكايات الليالي التي تكاد لا تخلو من ذكر الملوك،ـــ فعلى حد رأي الدكتورة نبيلة إبراهيم لم يتحرج القاص في الليالي:" من إدخال الملوك في كل قصة تقريبا من قصص الليالي فالبطل كثيرا ما يكون ملكا ابن ملك والبطل إن لم يكن ملكا قلما لا يقابل ملكا"[2] فالملاحظ في حكاية بيضاء ماني أن توظيف السلطان سواء فيما يتعلق بالسلطان والد أمحمد أو السلطان الذي دخل مدينته لم يكن توظيفا سياسيا أو إيديلوجيا بقدر ما كان محطة نصية تساهم في تفعيل الحدث.

---

[1] عمر بن قينة، حكايات شعبية من الجزائر، ص 45.

[2] نبيلة إبراهيم " فن القص بين النظر والتطبيق" ص 81.

و نجد ضربا آخر من التماثل مع حكايات الليالي يمثله سفر أمحمد وأخويه بحثا عما توصل إليه والدهم ويمثل هذا السفر بحثا عن المجهول، وهذا هو دأب البطل إذ:" يدخل تجارب خاصة يكون مدفوعا فيها برغبة اكتشاف المجهول حتى إذا ما انتهت التجربة عاد إلى حياة الواقع"[1].

و يمثل أمحمد في هذه الحكاية ضربا من البطولة حفلت به الحكايات الشعبية فعلى حد رأي نبيلة إبراهيم:" البطل في هذه القصص يولد بيتيما أو مبعدا ومع ذلك فإن الكون يسهم في التبشير ببطولته التي تتحقق على وجه التـــأكيد فيما بعد وكأن التعبير الشعبي بهذا يكشف عن الإحساس العام لإنسان الذي يولد دون أن يؤبه به ومع ذلك فإن هذا الكائن الصغير المهمل يحمل بين جنباته قوة كبيرة قادرة على تحطيم العقبات"[2].

و يتعدد هذا السفر في الليالي ففي حكاية " علاء الدين أبي الشامات "[3] نجد بطل الحكاية علاء الدين الذي تربي في طابق تحت الأرض لما خرج من الطابق قرر السفر من أجل التجارة وكسب الربح.

و يسافر البطل في حكاية الحمال مع البنات" من أجل هدف آخر هو أنه كان مولعا بالسفر، فسافر من أجل التفرج على الجزائر[4].

---

[1] (اتحاد الكتاب العرب) www.NIZWA.COM

[2] نبيلة إبراهيم " البطولة في القصص الشعبية" دار المعارف القاهرة 1977، ص 70.

[3] ألف ليلة وليلة، ج2، ص 168.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص 32.

و كثيرة هي الحكايات في الليالي التي تشتمل على سفر البطل، وينتهي دائما بنجاحه.

و يجنح البطل في الحكاية الجزائرية إلى البطولة القتالية تماما مثلما يفعل شركان وضوء المكان في حكاية:" عمرو النعمان وولديه"[1]، وابن الوزير في حكاية :" الوزيرين التي فيها ذكر أنيس الجليس"[2].

كما يحقق عدة انتصارات بدأ باهتدائه إلى الفرس، ثم توصله إلى العلبة والطائر ثم زواجه بالزمرجل وصولا لإنتصاره في المعركة؛ فالمخيلة الشعبية " تصور الأبطال بأشكال غير عادية...فهو خارق لكل ما هو عادي وطبيعي، ساحر بأفعاله وذكائه"[3]. ففي شخصية البطل تتجسد آمال وأحلام الشعب فهو خلاصة التفكير الجمعي، ومن هنا يضحى البطل" بطل الطبقة الشعبية"[4].

و يعد كل انتصار من انتصارات أمحمد محطة حقق فيها نجاحا واختراقا للمجهول الذي يدخل في إطار المنظومة الرمزية للحكاية الشعبية، بحيث أن المخيال الشعبي يضمن الحكاية الشعبية رموزا تثير مشكلا حضاريا أو إجتماعيا حتى لتضحى الحكاية الشعبية رموزا وموقفا جماليا يرمي إلى موقف حضاري ومن القرائن النصية الأخرى التي تحيل على ألف ليلة وليلة، الفرس

---

[1] المصدر السابق ، ج1، ص 32.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 180.

[3] قايد سليمان " البطل في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري" ص 144.

[4] المرجع نفسه، ص 144.

الذي امتطاه أمحمد وكان عبارة عن جنية، وقد قامت هذه الجنة بالوظيفة نفسهاالتي يقوم بها الجن في الليالي[1] حد قول الدكتورة سهير القلماوي:" أكثر ما تقوم به العفاريت الليالي هو حمل البطل إلى مسافات بعيدة أو إلى بلاد بعيدة لا يستطيع الإنس الوصول إليها"[1].

و نقف على هذا في حكاية قمر الزمان ابن الملك شهر مان حيث يقوم عفريت بنقل بدور محبوبة قمر الزمان من الصين إلى البلاد التي يوجد فيها قمر الزمان[2].

و في حكاية " الحمال مع البنات" تقوم جنية بإنقاذ صبية كرد للجميل ثم تقوم بنقلها إلى بيتها[3].

و نجد صورة من هذا الفرس في حكاية" الصعلوك الثاني" [4]، وفي حكاية " الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس"[5] فالفرس في الليالي غالبا ما يطير لاختزال المسافات والوصول إلى الأماكن التي يتعذر الوصول إليها، وتساهم مقدرته على الطيران في خلق عقدة القصة فلو لم يركبه ابن الملك لما ظفر بالفتاة التي أحبها[6]، ولو لم يركبه علاء الدين وزوجته لما حلت العقدة في

---

[1] سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة" ص 183.

[2] ألف ليلة وليلة ج2، ص 79.

[3] المصدر نفسه ج1، ص 32.

[4] "ألف ليلة وليلة" ج1، ص32.

[5] المصدر نفسه ج2، ص 283.

[6] المصدر نفسه ج2 ، ص 184.

حكاية " علاء الدين أبي الشامات"[1] تماما مثل ما في الحكاية الجزائرية فلو لم يركبه أمحمد لما عشر على العلبة والطائر ولما توصل إلى الزمرجل.

و لم يحفل كتاب قط بذكر الجن والعفاريت كما حفل به كتاب الليالي حتى لانكاد نعثر على حكاية تخلو منها وكما تقول نبيلة إبراهيم " العلاقة بين الإنس الجن في الليالي علاقة قوية منظمة[2]، حيث نجد عالم الإنس وعالم الجن يتكاملان ويتحدان وكثيرا ما يساعد الجن الإنسان لتحقيق غاياته، بل وكثيرا ما يتزوج الإنسان بالجن، وهذا ما يعكس لنا رغبة الإنسان في التحرر من القيود ومن بعض الضغوط الإجتماعية ويحقق هذا الزواج المساواة بين عالم الإنس والجن:" ويرسم شوق الإنسان الدائم إلى التفوق على كل مالا يفهمه من مظاهر القوة الخارقة"[3].

و نصادف في الليالي صورا عديدة لهذا الزواج؛ مثلا في حكاية" حسن الصائغ البصري" الذي تزوج جنية من بنات ملوك الجن[4] ونقف على تجربة مماثلة في حكاية الأمير " جانشاه" [5]و في حكاية " سيف الملوك وبديعة الجمال"[6]

---

[1] المصدر السابق ج2، ص 168.

[2] نبيلة إبراهيم فن القص بين النظرية والتطبيق ، ص 139.

[3] محمد فتحي :"الطقوس والممارسات السحرية في " ألف ليلة وليلة" رسالة ماجستار معهد الثقافة الشعبية جامعة تلمسان 2000-2001، ص 83.

[4] ألف ليلة وليلة ج3، ص 337.

[5] المصدر نفسه ج2، ص 700.

[6] المصدر نفسه ج3، ص330.

وغيرها من الحكايات، والتقاطع واضح بينها وبين حكاية بيضاء مانى فوالد محمد كان متزوجا من جنية وكما يحدث في أغلب الحكايات الشعبية يستعين البطل بمجموعة من الأدوات السحرية التي تمكنة من الوصول إلى مراميه، أو بتعبير نبيلة إبراهيم يلجأ لمساعدة القوة الغيبية،" ولا يعني هذا سلبية البطل فبطولته تبدأ من اللحظة التي يتمرد فيها على ما هو سلبي ويسلك مسلكا يحطم به الواقع السلبي إنما يأتي التعبير عن مساندة القوة الغيبية للبطل من إحساس الإنسان الشعبي بوحدة الوجود.

و ما القوة السحرية إلا نتاج إستعمال لهذه الوسائل " التي يستعين بها الوجدان الشعبي ليحقق على صعيد الخيال ما عجز عن تحقيقه على أرض الواقع"[1].

و نجد في حكاية بيضاء مانى استعانة أمحمد بالفرس وبأدوات أخرى تتمثل في العلبة والطائر الذي يغني وتستعين الزمرجل بخاتم سليمان وكثيرة هي الحكايات في الليالي التي توظف هذه الوسائل، ومنها طاقية الإخفاء والقضيب السحري في حكاية " حسن الضائع البصري"[2] والمرآة العجيبة التي تعكس الكون في حكاية " مدينة لبطي"[3]، والخرج المرصود الذي يخرج ألوان

---

[1] محمد فتحة:"الطقوس والممارسات السحرية في ألف ليلة وليلة، ص 14.

[2] ألف ليلة وليلة 4، ص 337.

[3] المصدر نفسه ج1، ص 66.

من الأطعمة في حكاية " جودر"[1]، والسرير الذي يسير على الريح في حكاية " علاء الذين أبي الشامات "[2]و الكنوز المرصودة بأسماء أصحابها وذلك في حكاية " قمر الزمان"[3] وحكاية" معروف الإسكافي"[4]، وفي حكاية جودر، وفي حكاية و"ردان الجزار"[5]، والجراب الذي يحوي الحصون والقلاع والمدن والبساتين في حكاية " علي العجمي والجراب"[6] والأمثلة على ذلك فوق ما يعدها حصر.

و تتيح الحكاية الشعبية للإنسان الشعبي فرصة ممارسة الحلم كما تمكنه من تذليل المستحيل ليضحى ممكنا فهذا أمحمد بعد أن فقأ اليهودي عينيه يستعين بعشب سحري يرد إليه بصره ونقف على عشب مماثل في الليالي في حكاية " بلوقيا"[7] .

و توظف الزمرجل خاتمها السليماني:" فقام هناك قصر مشيد به بقر وغنم وبه خادم أقبل يرحب بسيده وسيدته كأن له بهما سابق معرفة"[8].

---

[1] المصدر السابق،ج3، ص 199.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص 168.

[3] المصدر نفسه ج4، ص 234.

[4] المصدر نفسه ج4، ص 329.

[5] المصدر نفسه ج2،ص 280

[6] المصدر نفسه ج2، ص226.

[7] المصدر نفسه، ج3، ص 250.

[8] د.عمر بن قينه " حكايات شعبية من الجزائر ص 259.

و لهذا الخاتم السليمان شأن كبير في حكايات الليالي:"فهو عنصر هام في عالم الخوارق فكثيرا ما يقع البطل على الخاتم فإذا فركه ظهرت له الجن مئتمرة بأمره"[1].

و يتجسد هذا في حكاية " معروف الإسكافي" الذي كانت زوجته تذله ولم يرتح من ذلك إلا عندما أصبح صهرا للملك بفضل المارد خادم الخاتم السليماني وتعد هذه الوسائل ضربا من ضروب العجيب الذي يميز حكايات الليالي والذي أُمعنت شهرزاد في توظيفه " لتجاوز التمايزات الطبقية والفروق الاجتماعية"[2] .

و كذلك حدا القاص الجزائري للإستعانة بالعجيب أملا في تحقيق عدالة مفقودة على أرض الواقع فراح ينشدها في فضاء المتخيل الحكائي، ومن ثمة كان العجيب عالما ساحرا يقيم التوازن ويحقق العدالة في عالم تسوده الفوارق وصراعات السلطة[3].

أما عن سفر أمحمد من أجل إحضار الزمرجل فهو قرينة توحي بالتقاطع مع حكايات الليالي، ودليل من دلائل الصلة بها بحيث يكثر مثل هذا السفر في حكايات الليالي ويتجسد في سفر تاج الملوك للظفر بالسيدة دنيا التي كانت تسكن بلادا بعيدة فقاسي ما قاسي حتى وصل إليها وعاد بها لبلاده"[4].

---

[1] نبيلة إبراهيم" فن القص بين النظرية والتطبيق "، ص 141.

[2] محمد جاسم المساوي، ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنجليزي" منشورات مركز، الإنماء القومي لبنا، ط2، 1986، ص 60.

[3] ليلة حوماني، العجيب في ألف ليلة وليلة، ص 250.

[4] ألف ليلة وليلة ج2، ص 266.

و يحدث هذا أيضا في حكاية نعم ونعمة حيث قام نعم بالسفر بحثا عن جاريته إلى اختطفها الحجاج[1].

و يتكرر مثل هذا السفر في الحكايات التالية "على شار مع زمرد الجارية"[2]، زواج بدر باسم ببنت الملك السمندل"[3] مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصفات "[4]، " الشاب البغدادي مع جاريته"[5].

و يكون هذا السفر مشفوعا دائما بالفراق فبعد أن يسافر البطل إلى بلاد بعيدة من أجل إمرأة ويقاسى الأهوال حتى يتمكن من الوصول إليها ثم يحدث أن يفترقا فيضحى هذا الفراق عقدة الحكاية التي تساهم في إطالة الحوادث ولهذا السبب كثيرا ما نجد في الليالي قصص حب؛ الحبيب فيها آدمي والحبيبة جنية[6] ولقد مر بنا أن أمحمد والزمرجل في طريق عودتهما إلى بلاده أفترقا بعد أن خدعه اليهودى تماما مثلما افترق نعم ونعمة وعلي شار وزمرد. وأنس الوجود والورد في الأكمام.

و تمثل الزمرجل صورة المرأة المحاربة التي كثر ذكرها في الليالي ونلمس ذلك بشكل جلي في حكاية مريم، الزنارية التي حاربت وحدها جيشا

---

[1] المصدر السابق ج2، ،ص 152.

[2] المصدر نفسه ج2، ص 242.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص 273.

[4] المصدر نفسه ج4، ص 66.

[5] المصدر نفسه ، ج4، 105.

[6] سهير القلماوي" ألف ليلة وليلة" ص 303.

كاملا وانتصرت وتمدنا حكاية عمرو النعمان بنفس الدور للمرأة، بحيث تقوم إبريزة بمحاربة قائد الجيش ويتضح ذلك من خلال هذا الملفوظ السردي: وأخذا في الطعن والضرب وسارا على حومه اليدان كأنهما جبلان يصطدمان أو بحران يتلاطمان ولم يزالا في قتال وحرب ونزال من أول النهار إلى أن أقبل الليل.."[1].

و ببلغ التماثل حدا من الدقة إذا قارنا حيوان الحكاية الجزائرية مع حيوان الليالي فكما تقول روزلين ليلى قريش:" يعد الحيوان من شخصيات القصة ويلعب فيها دوره كحيوان بجانب البطل أو غيره ويوجد دائما من يفهم لغته"[2] فهذا التاجر في حكاية:" الحمار والثور مع صاحب الزرع" :" أعطاه الله معرفة ألسن الحيوانات والطير"[3] تماما مثل ما فهم أمحمد الحوار الذي در بين الغراب وفراخه وتلك مشاكلة توحي بتأثير ما لحكايات الليالي على الحكاية الشعبية الجزائرية.

كل هذه القرائن بين الحكايتين الجزائريتين "بيضاء ماني" و " بنت الحسب و النسب " و حكايات الليالي لا تعدو أن تكون إقرارا لتشابه واضح بين القصص الشعبي الجزائري و حكايات الليالي.

---

[1] ألف ليلة وليلة ج1، ص 200.

[2] ليلي روزلين قريش، القصة الشعبية ذات الأصل العربي ص 191.

[3] ألف ليلة وليلة ج1، ص 12.

و شأن الحكاية الشعبية شأن الأدب الشعبي عامة في خضوعها للأساس النفسي، فكما تقول نبيلة إبراهيم:" كلما تعمق الباحث في دراسة الأدب الشعبي وسبر أغواره واطلع على الدراسات المختلفة التي تعرضت له بالبحث والتفسير هاله عمق هذا الأدب وأدرك أنه ما من ظاهرة تكتنفه إلا لها أساس نفسي يستحق الكشف عنه"[1].

فالحكاية الشعبية هي عبارة عن معطى قابل للعديد من التأويلات فالحكايتين الجزائرتين تمثلان صورة بطولية في الحرب والحب والعدل والوفاء والمغامرة وإذا قمنا بمحاورة اللاوعى الشعبي فإننا واجدون ولا شك أن الإنسان الجزائرى الذي كان يطمح إلى تجاوز العجز والقهر ويشرئب إلى آت يفوق ما هو كائن وجد في دنيا الحكاية متنفسها يمتص عجزه ويخفف من خلاله ما عجز عن تحقيقه في دنيا الواقع، فالحكاية الشعبية هي مخزن الذاكرة الجماعية بحيث تقوم:"بنقل وقائع إجتماعية وحالات نفسية جديدة[2].

فلا عجب أن يجد الإنسان الجزائري المحروم والمقهور في حكايات الليالي التي فيها رحالات سندبادية، وعفاريت تختزل المسافات، وكنوز مرصودة ونساء فاتنات محاربات عالمات، وأدوات سحرية تمكن من كل

---

[1] نبيلة إبراهيم" أشكال التعبير الشعبي في الجزائر دار مصر للطبع والنشر القاهرة، ط2،ص 135.

[2] عبد الحميد بورايو:" البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأب الشفوى الجزائري" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط، دس، ص 23.

مرغوب ورحلات ميثولوجية يعود منها البطل ظافرا، متنفسا يمارس عبره الحلم.

فهذا التوظيف للمرأة على شاكلة نساء الليالي إنما يوحي بمعطى نفسي دقيق ولاريب في أن المرأة كانت في خلد القاص خاضعة للصورة التي يصبو إليها المتلقى ولئن تعددت صور المرأة في الليالي فإن أهم صورة لها كما تقول ليلي روزلين قريش:" صورة الفتاة الجميلة العاقلة التي كانت تعيش سجينة في قصر أبيها تنتظر بصبر قدوم بطل القصة محبوبها، وهو أيضا وضع المرأة الجزائرية في الماضي"[1].

و لم تكن هي الصورة الوحيدة التي استمدها القاص الجزائري من الليالي إذ استمد أيضا صورة المرأة العالمة والمرأة المحاربة، وربما يكون توظيف المرأة الجزائرية على هذا النحو نوع من التوق لإمرأة مركونة في الذاكرة الشعبية. والمرأة التي تتميز بهذه الصفات تستحق في المنظور الحكائي أن يسافر البطل من أجلها؛ إنها رحلة البحث عن الآخر على المستوى النفسي والمرأة الحلم التي تتحقق في دنيا الحكي.

و إذا قمنا بمقارنة بسيطة بين إمرأة الحكاية الجزائرية وإمرأة الليالي فإننا لا نجد فرقا غير أنه تجدر بنا الإشارة إلى أن حكايات الليالي تنفرد بمزية، فإذا كانت فنون الأدب الشعبي كما يقول فؤاد سركيس:" تلخص موقف الرجل من

---

[1] ليلي روزلين قريش" القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي" ص 192.

المرأة في داخل بيئة إجتماعية محددة يطبعها إمتياز الرجل وإنخفاض المرأة من خلال علاقات مقننة رسختها العادات والأعراف...و لكن الليالي إن تكن قصصا شعبية تشارك أمثالها في معالجتها لموضوع المرأة فإن فيها ما تختص به على سبيل التفرد"[1] وتتمثل هذه الفردية في المرأة العالمة فالمتتبع لصورتها في الليالي يجدها في كل الحكايات جارية وليست إمرأة حرة، ومنهن نزهة الزمان في حكاية " عمرو النعمان وو لديه" وتود في حكاية تودد الجارية" وكلهن جواري على قدر كبير من العلم والمعرفة والفن والشعر وتفسير ذلك على حد رأي فؤاد سركيس" هروب الرجل من الواقع التقليدي الذي وجدت فيه المرأة الحرة[2].

أما في الحكاية الجزائرية فقد أنيط هذا الدور بالمرأة الحرة وذلك لإنعدام الجواري في مجتمعنا.

و باعتبار ما للحيوان من حضور في الذاكرة الشعبية فهو يتخذ أدوراه الفاعلة في الحكاية الشعبية:" فهو يعد من شخصيات القصة ويلعب فيها دوره كحيوان بجانب البطل ويوجد دائما في القصة من يفهم لغته"[3]، ويوظف الحيوان في الحكاية الشعبية:" اتقاء لشره أو رجاء لخيره" [4] وتوظيف الحيوان في حكاية

---

[1] إحسان سركيس الثنائية في ألف ليلة وليلة ص 128.

[2] المصر نفسه، ص 129.

[3] ليل روزلين قريش:" القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي" ، ص 191.

[4] غمرى يمينة:" الفكر الأسطوري في الحكلية الشعبية"، رسالة ماجستار، معهد الثاقفة شعبية جامعة تلمسان 2001-2002، ص 123.

" بنت الحسب والنسب" و" بيضاء ماني" مماثل تماما لتوظيفه في حكايات الليالي، فهو يتخذ دور المساعد الذي يملك حل المشكلة وهذا ما يدل على حاجة الإنسان لمساعدة الحيوان.

لما كانت أهم ميزة تتميز بها، الحكاية الشعبية كما يقول رابح العربي:" السرد المتحرر من الواقع بالإعتماد على العجائب والخوارق"[1] فقد نحا القاص الجزائري هذا المنحي وهو نفس منحي حكايات الليالي التي تحفل بموضوعات السحر والجن والخوارق وعلى حد رأي إحسان سركيس" لئن كان الفصل بينها صعبا لتداخلها في القصة الواحدة....فإن دواعيها واحدة"[2].

و تدخل هذه العناصر في حكايات الليالي في تشكيل العجيب الذي من شأنه التعبير عن أحلام لم تتحقق في الواقع كما أنه:" عملية فنية تتمثل في بناء واقع ثاني فوق الواقع"[3].

و هي بالضبط دواعي توظيف العجيب في الحكاية الجزائرية فتوظيف الجن مثلا بصورة فرس عبر البطل من خلاله المسافات هو الدور نفسه المنوط بالجن في حكايات الليالي:" فدورها في الليالي كثيرا ما ينصرف إلى حمل البطل إلى مسافات بعيدة"[4].

---

[1] رابح العربي:" أنواع النثر الشعبي" منشورات جامعة باجي مختار عنابة، دط، دس، ص 40.

[2] إحسان سركيس :" الثنائية في ألف ليلة وليلة" ص 173.

[3] ليلي حوماني :" العجيب في ألف ليلة وليلة" ص 274.

[4] إحسان سركيس:" الثنائية في ألف ليلة ولسيلة" ص 174.

أما زواج والد امحمد بجنية فهو ضرب من محاولة خلق نوع من التوازن بين العالمين؛ عالم لإنس وعالم الجن الذي كان محاطا بهالة من الغموض وظل الفضول الشعبي يحاول فك طلاسمه والتعرف على كنهه فجنح المخيال الشعبي إلى عقد علاقات زواج بين الإنس والجن فالجن القادر على كل شيء والقادر على تحقيق الأحلام والرغبات والإتيان بما تعجز عنه الإنس يمثل في المخيال الشعبي مطلق القوة والسرعة وهو وحده الكفيل بتغطية عجز الإنسان وقدراته المحدودة.

فكما يقول إحسان سركيس :" الظاهر في حكايات الجن أنها صورة عالم تخييلي عالم أحلام إذا كانت الحياة جافة وقاسية بحيث تمنح هذه الصورة المتخيلة معقولية وسندا"[1].

أو هي في فهم القاص على حد رأي أحمد محمد الشحاذ :" محاولة من محاولات الإنسان للتخلص من صور الحرمان الشعبي"[2].

و من صور العجيب أيضا في حكايات الليالي والحكاية الجزائرية الأدوات السحرية التي تشكل تمثلا آخر للعجيب ويجسدها في حكاية:" بيضاء ماني" العلبة التي تصدر صوتا ساحرا، والطائر الذي يغني وجناحه يرد عليه والخاتم السليماني، وما توظيف المخيال الشعبي لهذه الأدوات إلا حلما في

---

[1] المرجع السابق ص 170.

[2] أحمد محمد الشحاذ:" الملامح السياسية في ألف ليلة وليلة" ص 209.

السيطرة على ما يحيط به وما يخيفه "[1] إذ تكون هذه الأدوات السحرية في أغلب الأخيان، بل في كل الأحيان ذات قدرات خارقة للعادة، وتختلط هذه القدرات في خلد القاص بما يتأرجح بين:" العلم والوهم" ، ولكنه لما يواجه الواقع ويتيقن بعجز العلم عن تحقيق الرغبة المنشودة فإنه ينهي أمر الأداة السحرية بإنتهاء المغامرة التي يقوم بها البطل ففي حكاية بيضاء ماني يقوم البطل بعد انتهاء مغامرته بإرجاع الأدوات السحرية إلى مكانها:"...أخذ العلبة كما أخذ الطير استعدادا لمغادرة البلد، فأعاد الطائر إلى مكانه كما أرجع العلبة لمكانها"[2] وهذا ما يحدث أيضا في حكايات الليالي؛ ففرس الأبنوس بعد أن عاد بابن الملك قام والده بكسره"[3]، ومثل ذلك حدث لحسن البصري الذي حصل على طاقية الإخفاء والقضيب السحري وبعد أن انتهت مغامرته صادفه شيخ في الطريق فسلمه تلك الأدوات"[4].

و يحدث هذا في كل حكايات الليالي حيث يتم إلغاء الأداة في نهاية المطاف فإن هي إلا مجرد فرصة لممارسة الحلم اليقظوي ولو من منظور حكائي ويضاف إلى وظائف العجيب الأدواتى في حكايات الليالي أنه " يعبر في جوهره عن لحظة استشراف لأن نص الليالي نص يستشرف ويتنبأ ويتطلع إلى

---

[1] ليلي حوماني :" العجيب في ألف ليلة وليلة" ص 267.

[2] عمر بن قينة، قصص شعبية من الجزائر ص 56.

[3] ألف ليلة وللة، ج2، ص 283.

[4] المصدر نفسه، ج3، ص 170.

أفق انتظاره معبرا عن استشراف الإنسان إلى عالم آخر حيث يصبح المستحيل ممكنا وحيث يمكن التواصل مع العوالم الأخرى"[1]. ومن هنا جاز لنا أن نقر بما أقر به الدكتور حلمي بدير من أن ألف ليلة وليلة." كانت منبعا لكثير من الإيحاءات الدلالية المباشرة أو غير المباشرة"[2] فتأثيرها في القصص الشعبي الجزائري هو ضرب من الإيحاء الذي حدا بالقاص إلى إنشاء قصص هي قريبة الشبه بها.

و مهما أريد بالحكاية الشعبية التسلية، فإنها لا تخلو من دواعي التربية، وتهذيب الذوق فهي غنية :" بما يلائم ذوق الجماعة وما يعبر عن ذاتيتها، وعقليتها"[3]. وباعتبار أن حكايات الليالي كما يقول ليتمان :" عالم التوازن بين الموجود والمنشود"[4].

فقد وجد فيها القاص الجزائري مجالا يؤثث فيه أحلام الجماعة الشعبية.

و تعد حكاية ألف ليلة وليلة من أكبر الآثار الإنسانية التي يتنوع فيها الحيز، الزماني والمكاني ويتسع فهي تتميز بالشسوع في الفضاء والغرابة في المكان ويتوزع الحيز فه الليالي على عدة مستويات هي:

---

[1] ليلي حوماتي:" العجيب في ألف ليلة وليلة" ص 267.

[2] د.حلمي بدير:" أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث" دار الوفاء لدنيا الطباعة الإسكندرية، ص 89.

[3] ليلي روزلين قريش:" القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العرب" ص 199.

[4] ليثمان:" ألف ليلة وليلة ، دراسة وتحليل" ص 77.

أ.الحيز الجغرافي:

وهو كما يقول عبد الملك مرتاض:" الحيز الحقيقي الذي يتحدث عن مكان وجد أو مكان موجود تاريخيا وجغرافيا حقا"[1].

ب.الحيز الشبيه بالجغرافي:

ويقع وسطا بين الحيز الجغرافي والحيز الخرافي.

ج.الحيز المائي:

ويشمل البحار والأنهار والجزر والسفن ويرتبط هذا الحيز في الليالي بالمغامرات والمعتقدات التي تنضوى تحت الخوارق.

د.الحيز المتحرك:

وغالبا ما يكون تحركه من قبل قوة غيبية يؤمن بها المخيال الشعبي.

هـ.الحيز التائه:

وهو كما يقول عبد المالك مرتاض:" حركة حيزية لا تفض إلى الغاية المتوقعة كأن تبحث الشخصية عن باب قصر فلا تجده"[2].

و.الحيز الخرافي:

ويطغى هذا الحيز في الليالي ويكثر" وهو نتاج أصيل للخيال الشرقي الخصيب والعجيب معا"[3] ويتمثل هذا الحيز في جبل المغناطيس والمدينة الممسوخة وجبل قاف وجزر الواق واق.

---

[1] عبد الملك مرتاض ألف ليلة وليلة ، ص 114.
[2] المرجع نفسه ص 134.
[3] المرجع نفسه ص 137.

ي.الحيز الغريب والعجيب:

وهو الذي تدخل العفاريت في تحديده.

و يتوزع الحيز في حكاية بيضاء مائي عبر هذه المستويات، فوادي العسل الذي سافر إليه الولد الأصغر والقصر الذي قام إثر إدارة الخاتم ينضويان تحت إطار الحيز الخرافي الذي يكثر ذكره في الليالي أما أمحمد الذي إمتطى الفرس فقد بلغ البحار السبعة وهي صورة منتزعة من حكايات الليالي إذ غالبا ما يقطع البطل البحار السبعة لكي يصل إلى هدفه وتوظيف حكاية بيضاء مائي أيضا الفضاء الغريب العجيب الذي تحيزه العفاريت؛ فبعد أن قطع البطل للبحار السبعة قادته فرسه التي كانت عبارة عن جنية إلى أرض يابسة حيث عثر على الأدوات السحرية.

و يلعب الحيز المائي دوره كمنطقة عبور يجتازها البطل ليصل على الفتاة المطلوبة.

و نقف على الحيز التائه لما وجد البطل نفسه في أعماق الأرض قادته الفرس إلى منزل تقطنه جنية وأولادها.

أما فيما يتعلق بالفضاء الزماني فهو في حكايات ألف ليلة وليلة لا يتعلق بالدلالة الحقيقية إنما هو " مجرد أداة تقنية "[1].

كما يتميز زمن الليالي أنه مبهم غير محدود فمثلا في حكاية حمال بغداد توظف

---

[1] المرجع السابق ص163.

كلمة ساعة وكلمة سنة واليوم والشهر ولكن توظيفها مفرغ من دلالته الحقيقية الوجودية ونفس الشيء بالنسبة للزمن في حكاية بيضاء ماني فهو زمن غير واضح المعالم ولا محدود ومبهم نستثنى منه زمن سفر الإبن الأصغر إلى وادي العسل الذي استغرق خمسة أشهر أما ما عداه فينطبق عليه حكم زمن حكايات الليالي فالفترة التي إستغرقها البطل تحت الأرض مبهمة والزمن الذي غاب فيه عن بلده إثر إمتطائه الفرس مبهم أيضا.

3.حكاية : الزين مع الشطيوي"

أ.ملخص الحكاية:

تروى هذه الحكاية في بسكرة وتتلخص في أن سلطانا رزق بولد سماه الزين وبمجرد ولادته أدخله في غرفة تحت الأرض وخصص له خادمة تلبى حاجاته، وذات يوم جاءته بلحم به عظم، فلما إنتهى من أكله رمى العظم فظهرت فتحة في الحائط وإذا بالنور يبهر بصره، فألم به الشوق للتطلع إلى الخارج فغادر الغرفة. وذات يوم كان يلعب مع أقرانه فاشتكوه إلى عجوز وطلبوا منها إبعاده عنهم، فعيرته تلك العجوز بأنه ابن سلطان وأن عليه أن يبحث عن بنت الحسب والنسب، فقرر الرحيل وفي طريقه أوقف خصومة بين رجلين ودفع دين أحدهما وكان يقال له الشطيوي فواصل رحلته معه، وبعد إجتياز هما لعدة أهوال وصلا إلى بلدة أحد السلاطين، فراح يخطط للوصول إلى ابنة هذا السلطان، فتمكن من ذلك بعد أن قام بطلاء جسمه بالأسود ليبدو

خادما وقام بإخراج إبنة السلطان من القصر ذي السبعة أبواب، وبعد مناوشات وافق السلطان على تزويج ابنته للزين.

ب.التشابه بين حكاية ألف ليلة وليلة وحكاية الزين مع الشطيوي:

تتقاطع مشاهد هذه الحكاية مع مشاهد حكاية الليالي:" علاء الدين أبي الشامات" التي تتلخص في أنه إزداد للتاجر شمس الدين ولد أسماه علاء الدين، ولما بلغ سبع سنين أدخله في طابق تحت الأرض خوفا عليه من العين وكلف خادمة للقيام بشؤونه وذات يوم تركت الخادمة الباب مفتوح فخرج الفتى وإتجه إلى أبيه. ثم عقد الفتى صداقات، وذات مرة زين له رفاقه السفر فعاد علاء الدين إلى والديه وكله رغبة في السفر فلم يجد والده بد من تجهيز تجارة له من أجل السفر بها، ولكنه في الطريق أضاع كل أمواله، وتابع رحلته بعد أن عثر على مرافق في الطريق إلى أن وصل إلى مدينة وإذا برجل يعرض عليه إبنته للزواج بشرط أن يطلقها في اليوم الموالي فقبل الشرط وبعد زواجه من الفتاة رفض تطليقها[1].

إذن من الواضح جدا أن الحكايتان تتداخلان في الجزئيات التالية:

-يرزق رجل بولد، يضعه في طابق تحت الأرض.

-ترتكب الخادمة خطأ ينتج عنه إكتشاف الفتى للعالم الخارجي.

-رغبة الفتى في السفر.

---

[1] ألف ليلة وليلة"ج2، ص 224.

-مصادفته الرفيق يواصل معه السفر.

- يصل إلى مدينة فيتزوج فيها.

ما من شك في أن الحكاية الشعبة تنبع من احتياجات نفسية لهذا التعبير، إن بطل الحكاية الشعبية يكشف عن عمق التجربه الإنسانية ويجعلنا نحس بوجوه النقص في عالمنا، بل بالأخطار الحقيقية التي تتهددنا لذا فقد تم الإستغناء عن بعض الشخوص الخرافية.

فحكاية الزين مع الشطيوي" خالية من الشخوص الخرافية لأن الإنسان الشعبي الجزائري بدأ يحس بجوانب التهديد الحقيقية كالموت والمصير المقدر والرزق والظلم.

إن الحكاية الجزائرية هي تعبير عن مشكلات الإنسان الجزائري النفسية ومما لا شك فيه أن الحكاية الشعبية تحتل مكانة بارزة في تراثنا الشعبي بل وتعد أحد الأشكال التعبيرية الأكثر انتشارا في مجتمعنا أما أغراضها :" فمختلفة بحيث أنها تستطيع إرضاء جميع الأذواق"[1].

إن بطل الحكاية التي بين أيدينا يعد تمثلا رمزيا لواقع نفسي دقيق فقد كان إحساسه مبهما إلى أن جاءت اللحظة الحاسمة التي تطلبت منه تغيير حياته والخروج من أجل تحقيق ذاته.

---

[1] عمارية بلال (أم سهام) شطايا النقد والأدب" لمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ص 15.

و تمثل شخصية الشطيوي بداية إنبثاق الوعي بالإحتياجات النفسية التي يجب على البطل تلبيتها كي يحقق الإنسجام النفسي وينجلي الغموض لما يصادف البطل الشخصية المساعدة أما الأهوال التي يصادفها فتمثل من وجهة نظر الدراسات النفسية متاهات اللاشعور التي عليه إجتيازها بذكاء ووعي تام، وإلا فإنه يعجز عن تحقيق أناه.

و تمثل المحطات التي إجتازها مراحل الوعي، ففي المرحلة الأولى خرج إلى العالم الخارجي وبالتالي إجتاز المرحلة الأولى من الوعي لكنه كان بحاجة إلى خوض تجربة ثانية تسمح له بالحفاظ على إنتصاره في المرحلة الأولى ولا بدله من ثلاثة عناصر الإحساس التفكير والإرادة.

و بوصوله إلى هدفه الأساسي والحصول على المرأة المطلوبة يكون قد دخل لحظة الوعي الكامل والإحساس بالأنا.

إن شخوص الحكاية ما هي سوى تمثيل لما يحصل للإنسان في الحياة الواقعية.

مهما يكن شأن الحكايات الجزائرية المقتبسة من ألف ليلة وليلة، أو المتأثرة بها فإنها تهدف تارة إلى التوعية والتثقيف والإصلاح، وإلى التسلية التي لا تخلوا من أهداف تربوية تارة أخرى.

إن المشاهد الحدثية في الحكاية الجزائرية وجه يخفى خلفه تتابعا آخر للأحوال النفسية والخبرات الشعورية واللاشعورية بحيث يعبر كل مشهد

قصصي عن إحساس داخلي ، وما التعابير الواصفة لحالة الشخصيات والمسجلة لمواقفها سوى قرائن تخفي خلف معناها المباشر معنى آخر يكشف عن صيرورة نفسية.

إن الحكاية الشعبية الجزائرية تعبر عن:" تراث جد ضخم يعبر عن عالم فسيح ورحب ينطوي قسم كبير منه على قيم فنية وجمالية تدل على سلامة الذوق ورهافة الحس"[1].

مضمون الحكايات المتأثرة بألف ليلة وليلة:

ما زالت ألف ليلة تمارس حضورها بفاعلية في الوعي الفكري. ولقد وقفنا على التشابه الكبير بينها وبين القصص الشعبي الجزائري .

إن مشاكل الشعوب العربية تكاد تكون واحدة، حتى وإن تعددت أنماط التعبير عن ذلك، فهذه الشعوب بما في ذلك الجزائر قد عاشت على مر العصور صراعا ضد الظلم والسيطرة مما ولد لدى الإنسان الشعبي المقهور حلما يقظويا في حكم عادل تتحقق في ظله حياة إجتماعية كريمة ظل يفتقر إليها ويعيش جراء ذلك غبنا جعله يفر من واقعه إلى دنيا الحكي ليمارس من خلاله صرخته في وجه التاريخ ولما كانت حكايات ألف ليلة وليلة تحمل العديد من القضايا الرومنتيكية كالهروب من الواقع إلى عالم مثالي خيالي، والإهتداء إلى الحقيقة عن طريق العاطفة لا العقل-إذ أن شهر زاد قد هدت الملك إلى إنسانيته

---

[1] المرجع السابق ، ص 20.

وإلى جوهره الطيب باستخدام العاطفة لا المنطق حتى أضحت رمز الإهتداء إلى الحقيقة عن طريق العاطفة والشعور، فلا عجب إن وجدنا مشاهد حكايات ألف ليلة وليلة وعتباتها النصية وقضاياها الرومنتيكية تتكرر في قصصنا الشعبي، فلقد قدر للحكاية الشعبية أن تكون أقدر وسيلة تمتلكها الجماعة الشعبية لتدرك الواقع وتوجه السلوك من خلال التجسيدات ذات الطابع الرمزي التي تعكس الواقع النفسي والاجتماعي.

كما أن الخطاب الأدبي الشفوي الجزائري كما يقول عبد الحميد بورايو:" قد تحول في كثير من الحالات إلى خطاب تاريخي ، وليس المقصود دلالته التاريخية في إرتباطه بالسياق التاريخي إنما المقضود آداءه لوظيفة الخطاب التاريخي الموجه لأجيال اللاحقة"[1]، فالحكاية الشعبية لا تخلو من هدف أو قيمة أخلاقية أو إجتماعية موجهة للمتلقي ولكن في سياق رمزي تجسده شخوص الحكاية من خلال تفاعلها مع الأحداث فالحكاية هي:" ذاكرة تاريخية لا تكتفي بنقل المعلومات إنما تعمل على نقل وقائع إجتماعية وحالات نفسية باعتبارها عنصرا من عناصر الإيديولوجيا الوطنية"[2]. فإذا كانت الحكاية الشعبية إسقاط على الواقع المعاش ورؤية متكاملة للعالم وتوجيه للسلوك البشري وتجاوز لواقع الحرمان فإن الحكايات السابقة الذكر هي تعبير عن ذلك إذ أن فحواها مجموعة

---

[1] عبد الحميد بورايو:" البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشقوي الجزائري" اديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط، دس ، ص 27.

[2] المرجع نفسه ص 23.

النبي.
رموز غرضها بث مجموعة من القيم، هي جزء من الإيديلوجيا الوطنية وتعكس هذه الحكايات نظام القيم الذي يقوم في المعتقد الشعبي على المفهوم الثنائي للعالم (الإيمان ≠الكفر؛ الإلهي≠ البشري، المقدس≠ المدنس...).

و إذا أخذنا على سبيل المثال البطولة في هذه الحكايات فهي صورة من البطولة في ألف ليلة وليلة:" وهي البطولة التي تتحول من المضمون التاريخي إلى المضمون الاجتماعي يصبح البطل فيه أحيانا حلما رومنسيا رقيقا"[1]؛ بطلا تتجسد فيه أحلام الجماعة الشعبية.

كما أن الحكايات التي مرت بنا هي في مجملها تهيئة نفسية تقدم تمثلا دقيقا للواقع المعاش فإذا ما لاحظنا السحر في هذه الحكايات ألفيناه وهما ممزوجا بالحقيقة وتجاوزا لواقع مرفوض.

إن هذه الحكايات رؤيا كامنلة ينبحس من خلالها الحلم إلى آت مشرق، لهذا تكون الشخصية في الحكاية الشعبية بؤرة دلالية تحمل قيما ترغبها الجماعة، فكل التشكيلات الخيالية تمنح الشخصية دلالة أرادها لها القاص، مما يدل على أن الحكاية الشعبية هي مرآة الحس الفطري إذ أنها تنطوي على حكمة الإنسان الأول وخلاصة رؤيته للحياة مما يخول لها أن تكون سجلا للتجارب البشرية.(1)

---

[1] د. حلمي بدير:" أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث" دار الوفاء الأسكندرية ، ص 56.

أما إذا عدنا إلى وظيفة الحكاية الشعبية فإننا واجدون، ولا شك، أن لها علاوة على وظيفة التسلية والترفيه وظيفة إجتماعية وأخرى إعتقادية فضلا عن الوظيفة النفسية التي ترتكز على قدرة الحكاية على الإمتاع والتسلية"[1]، مما يدل على أن للحكاية بعدين: أخلاقي وجمالي فخوف الإنسان الشعبي من ضياع القيم ومثله العليا جعله يرسخها في حكاياه وذلك هو بعدها الأخلاقي، أما بعدها الفني فيتجلى في حبكتها الفنية وتجسيدها لأفكار فلسفية وفي بنائها الدرامي.

إن الحكاية الشعبية عالم يتسع ليشمل الحياة الشعبية بكل تفاصيلها، فإذا كان الإنسان الجزائري يعيش الحرمان والظلم ولا يجد وسيلة يعبر بها عن رفضه لهذا الوضع فقد كان من الطبيعي جدا أن يلجأ إلى الحكاية ليضمنها همومه ونظرته إلى العالم.

فلقد كانت الحكاية الشعبية رغم بساطتها تحمل قيما تمثل أهم الفضائل والمناقب كالشجاعة والصدق والوفاء والكرم وحماية الجار، وغيرها من الفضائل التي كانت موضع تقدير من قبل الجماعة الشعبية، فالقصص في الحياة العربية" هو بمثابة الأداء التمثيلي الذي ينشط الحس الجمالي في الإنسان ويكون عامل تكييف مستمر لسلوكه الاجتماعي...."[2].

---

[1] د. عمر الساريسي:" الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني" المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ص 133.

[2] نبيلة " إبراهيم" فن القص بين النظرية والتطبيق" ص 78.

و من شأن القصص الشعبي أن يخلق الإثارة المستمرة للحقائق المطلقة وإثارة جوهر الحقائق الكلية .

حكاية الجان:

تغلب الصفة " الميلودرامية" في حكاية ألف ليلة وليلة التي تتعلق بالجن والعفاريت بحيث يكون البطل في بداية أمره مبعدا محتقرا يصعب عليه التغلب على ما يعانيه، وهنا تظهر له الشخصية المساعدة من الجن لتعينه على تحقيق غايته التي دائما ما تكون سعيدة ويعد توظيف الجن والعفاريت ضرب من إثارة الدهشة والتشويق وحتى تحمل الحكاية طابع الغرابة ففي حكاية:" أبي محمد الكسلان مع الرشيد"[1] يختطف مارد زوجة أبي محمد الكسلان، وبينما هو متحير في أمره شاهد حيتان واحدة سمراء والأخرى بيضاء فأمسك حجرا وضرب به الحية السمراء فأنقذ بذلك الحية. البيضاء التي كانت من الجن المؤمنين، فقام أخوها بمساعدة أبي محمد الكسلان في إسترجاع زوجته.

كما تتميز هذه الحكايات بكونها تقدم البطل في محيطه:" تقديما تجريديا سريعا معتمدة في ذلك على المقومات الكلية لدى الإنسان الشعبي للجمال والقبح الفقر والغني، الصغر والكبر"[2] وفي هذا الإطار يتحرك البطل نحو هدفه فيقابل شخصية مهولة شريرة تعيقه عن الوصول لهدفه فيتلقى معونة الشخصية

---

[1] ألف ليلة وليلة ج2، حكاية :" أبي محمد الكسلان مع الرشيد"ص 232.

[2] مرسى الصياغ:" القصص الشعبي العربي في كتب التراث" دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر مصر ، ص 71.

المساعدة التي تقدم له أداة سحرية قد تكون خاتم يخدمه جن، أو أي أداة أخرى تمكنه وتخلصه من أذى القوى الشريرة وقد يصيب بواسطة هذه الأداة مالا أو جاها وغالبا ما يحصل على هذا في مملكة بعيدة فيتزوج إبنة ملكها ومن ثم فإن حكايات الجان في ألف ليلة وليلة تنتهي دائما نهاية سعيدة، والملاحظ على هذه الحكايات أيضا أنها لا تتضمن أية فكرة دينية أو فلسفية مثالية.

و كثيرا ما يظهر الجن في ألف ليلة وليلة في صورة حيوان أو إنسان، ولعل أكثر صوره انتشارا صورة الحية إذ يظهر الجن الخير في صورة أفعى بيضاء في حين يظهر الجن السيئ في صورة أفعى سوداء فيدور الصراع بينهما ليتدخل البطل وينقذ الحية البيضاء التي تقوم فيما بعد بمجازاته.

ومن صور الجن الشائع في الليالي حدوث الزواج بين الإنس والجن ووقوع الحب بينهما ونقف على صورة من صوره في حكاية" التاجر والعفريت"[1] حيث تعشق التاجر جنية فتظهر له في صورة إنسية فقيرة يعطف عليها ويتزوجها ثم تنفذه من الموت ومن كيد إخوته.

وكذلك في حكاية " حاسب كريم الدين" و"حسن الصائغ البصري"[2].

و نفس الصورة نجدها في الحكايات الجزائرية بحيث يشيع هذا النوع من الحكايات نتيجة لانعكاس أحلام قديمة لتطلعات الفرد الجزائري في تخلصه من

---

[1] ألف ليلة وليلة ج2 ص 370.

[2] المصدر نفسه ص 130.

بعض العوامل التي تعيق حصوله على ما يريد،و بالطبع هذا يدلنا على تراثية المعتقد الشعبي.

و إذا تطلعنا إلى صورة سعي البطل للحصول على إبنة العالم المجهول مثلما في حكاية" إبراهيم الخصيب مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة"[1] وحكاية " سيف الملوك وبديعة الجمال"[2] حيث يجتاز البطل المغامرات المثيرة والصعوبات العجيبة حتى يصل إلى هدفه ويبدو أن المخيال العربي كان دائما مولعا بهذه الصورة، وما سيرة عنترة بن شداد إلا مثالا على ذلك بحيث اجتاز عنترة المغامرات للحصول على النوق وسعى للتغلب على أشهر فرسان الجزيرة العربية وأعتاهم حتى تكون مكافأته آخر الأمر إبنه عمه عبلة التي لا تمثل الحب فقط، بل تمثل الخلاص من الرق واجتياز عقدة اللون وقيود الطبقية.

إن هذه الصورة مألوفة في الليالي، تكاد تتكرر في كل الحكايات وغالبا ما يصل البطل إلى هدفه بمساعدة الجن والمردة التي قد تحمل البطل إلى بلاد بعيدة حيث توجد المرأة التي يبحث عنها، ونفس المشهد يتكرر في كثير من الحكايات الجزائرية لما يطلب البطل إمرأة من عالم بعيد أو مجهول إذ تكون الجن مطيته للحصول عليها مثلما يطالعنا في الكثير من المعتقدات الشعبية من أن أحد الجن يظهر في صورة إنسان.

---

[1] المصدر السابق ص 250.

[2] المصدر نفسه ص 300.

2.حكاية الحيوان:

لما كانت الحيونات تحتل مركزا مرموقا في مخيلة وجدانيات القاص الشعبي وجدناه يتخيل في حكاياته قصصا تدور حول الحيوان وقد يتخيل صراعا بين حيوان وآخر بل وقد يجعل العلاقات الإنسانية نفسها تدور في عالم الحيوان مراعيا في ذلك أن بعض الحيوانات تمتاز عن غيرها بصفات وطباع معينة تغلب عليها كالثعلب الماكر والديك المغرور والحمار الغبي وغير ذلك هذا وقد استغل القاص الشعبي هذه الحيوانات ليرمز بها إلى أنواع من الطباع أو الصفات أو العلاقات الإنسانية ليبين مدى قبحها أو جمالها. ولقد راعت حكايات الليالي هذا الإختلاف في الطباع لهذا فقد كان القاص الشعبي شديد الحرص في اختياره للحيوانات وهذا حتى تصبح الأفعال الإنسانية مناسبة بقدر الإمكان لهذا فإننا نجد الذئب يمتاز بقلة الحيلة أمام الثعلب.

إن حكاية الحيوان في الليالي بالغة التشويق، وغالبا ما تختم بالمغزي الأخلاقي الذي تعبر عنه الحيوانات التي تقوم بأفعال الآدميين ، مثلما نجد في حكاية " الحمار والثور "[1].

و في الباب المعنون بـــ " حكايات تتعلق بالطيور"[2] ولا يخرج حيوان الحكاية الجزائرية عن هذا الإطار فإما أن يضمنه القاص الشعبي مغزى

---

[1] ألف ليلة وليلة ج1، ص 5.

[2] المصدر نفسه ص70

أخلاقيا، أو هو يدخل في إطار الخوارق كما مر بنا في الطائر الذي يغنى وجناحه يرد عليه.

3.الحكاية الإجتماعية:

إن الحكاية الاجتماعية هي بمثابة مادة إذاعية إعلامية، وهذا نظرا لما تتركه في نفس المتلقي من تأثير، إذ أنها بجانب ما تقدمه من تسلية فإنها تساهم أيضا في ترسيخ معارف إجتماعية وتأصيل قيم إنسانية وبالتالي:" فهي تصدر في شكلها ومضمونها عن نموذج إجتماعي تريد أن ترفع إليه سلوك الأفراد"[1].

إن هذه الحكايات في مجملها وعظية إرشادية تصدر في قالب حكائي يقدم صورة مثالية يجب أن تحتذى وتنطوي حكايات الليالي على هذا النوع وتقوم على نقد بعض عيوب المجتمع بحيث تتوسل نقدا إجتماعيا إجابيا يرسم نماذج بشرية كما تحرص هذه الحكايات على إحداث التكافؤ، وتعطى لكل فرد دوره المثالي الذي ينبغي له، فإذا تعلق الأمر بالمرأة سواء أكانت ملكة أو جارية فإنها نموذج،: جميلة بل بارعة الجمال وهي في الغالب الأعم خيرة ولكن هذا لا يمنع في أن تتردد الفلسفة القائلة أن كيد هن عظيم، والمرأة العجوز هي المحور الرئيسي في الحكاية الاجتماعية فهي التي تقرب بين المحبين وهي الخبيثة الساحرة التي تدبر المكائد، وإذا تعلق الأمر برجل فهو يحمل كل صفات الرجولة من أخلاق وشجاعة وإقدام وقدرة على اجتياز الأهوال. ويمكن حصر

---

[1] القصص الشعبي العربي في كتب التراث" ص 56.

مجال الحكاية الاجتماعية في الليالي في تعضيد بعض المكارم كالكرم والجود، كذلك ترى الحكايات أن الفقر معرة كما أن نجاح الإنسان في إزاحة البخل هو في نظر الحكاية الاجتماعية فضيلة كاملة.

كما يشيد هذا النوع من الحكايات بالصبر الذي يعتبر مكون أساسي للبطولة وبالتعاون والعفة والقناعة.

و لا تخرج الحكايات الجزائرية المتأثرة بألف ليلة وليلة عن هذا النطاق إذ تتناول موضوعات كلية ينشغل بها المجتمع الشعبي، وتحاول تفسير مظاهر الحياة المعاشة وبخاصة تلك التي تتعرض لمتغيرات الحياة كما تعبر عن حرص الإنسان الشعبي علي المحافظة على القيم التي تحفظ للمجتمع الشعبي تماسكه وتوازنه. إن خشية الإنسان الشعبي من فقد ثوابته في زحمة المتغيرات جعله يرسخها في الحكاية الشعبية التي تستخدم عناصر الماضي لتجعله محورا من محاورها إن هذا الماضي يحمل فلسفة الشعب:" فالحكاية بتناولهما لطبيعة العلاقات الاجتماعية فهي تنوّه بأخلاق البشر الحميدة وعلاقاتهم فيما بينهم وواجبات كل واحد إزاء الجماعة التي ينتمي إليها"[1].

4.حكاية الخوارق:

يقصد بحكايات الخوارق تلك الحكايات التي تروي الأحداث غير العادية والخيالية كما تتحدث عن الكائنات الغريبة التي تعيش في الإعتقاد الشعبي

---

[1] د. سعيدي محمد: " الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص 68

كالمردة وعن الأماكن والمدن المسحورة كجزر الواق واق وجبل قاف وجبل المغناطيس ومدينة النحاس والمتتبع لهذا النوع من الحكايات في التراث الجزائري يلاحظ أنها تجمع في مكوناتها عناصر من الموروث الثقافي مع عناصر من الواقع وعناصر من الأساطير والخيال وعناصر أخرى كثيرة من حكايات الليالي، فالقاص الجزائري إذا أراد أن يشير لبعد المكان قال:" خلق جبل قاف" الذي لا وجود له إلا في حكايات الليالي أو قال :" وراء سبعة بحار كما مربنا في حكاية بيضاء مانى.

إن هذا النوع من الحكايات في كل من الليالي والحكاية الجزائرية يتميز بكونه ذا خيال ساذج مغرق في الغرابة وموغل في التهاويل والعجب يعكس صورة صادقة لإدراك الإنسان الشعبي، كما أنها تترجم:" عدم قدرة الإنسان على تحقيق رغبة معينة على مستوى الحقيقة والواقع وبالتالي يظل متمسكا بها ويتمناها وأمام عدم تحقيقها واقعيا وأمام هاجس وقوعها يلجأ إلى الحلم والخيال..."[1].

و رغم طابعها العجائي إلا أنها ذات هدف تهذيبي تربوي. وكل شيء في هذه الحكايات يتكلم:الحيوانات، وتغني الأحجار والنباتات، ويكون البطل فيها ذا قوة خارقة و صورة رهيبة.

---

[1] المرجع السابق ص 67.

5.حكاية العشق:

تتوفر حكايات الليالي على كم هائل من قصص الحب بل تكاد حكايات الليالي في أجزاءها الأربعة تكون حكايات حب تختلج بالعواطف والغرائز إن العلاقة بين الرجل والمرأة في الليالي هي علاقة تحددها مكانة المرأة عند الرجل وترسمها عاطفة المرأة تجاه الرجل الذي يكون دائما بطل الحكاية.

إن الحب في حكايات الليالي ليس حبا عذريا بل هو حب مرتبط بالغرائز، هو واقع نفسي وموقف جمالي وحياتي حسي معا، إنه حب يبدأ بإلتفاتة ويندرج إلى الوله لينتهي بمغامرة يخوضها البطل يخرج منها ظافرا بالمرأة التي أحب، وهذا دأب حكايات العشق الجزائرية المتأثرة بحكايات الليالي مع فارق بسيط بينهما أن حكايات الليالي تمعن في الفحش وتغرق في الوصف الفاضح مما يتجنبه القاص الجزائري أو قل يجتنب بعضه.

6.حكاية المجون والكيد:

يغلب طابع اللهو والعبث والترف على حكايات الليالي كما تشيع المكائد والحيل، ولعل هذا اللون من الحكايات يهدف إلى كشف مساوئ ذلك بغية تفريغ المجتمع من هذا المحتوى لذا فحكايات الليالي تعرض هذا المجون دونما خجل أو تحفظ أو تحرج ديني بل وتعدّى الأمر إلى وصف حرص نساء الخلفاء على المبالغة في الزينة والترف وخروج خليفة مثل هارون الرشيد خفية لحضور مجالس اللهو.

إن القاص الجزائري في حكايته يسقط هذا المجون مثلما مر بنا في إستبداله لسبب فقئ الفتى لعين أبيه وربما كان ذلك حرصا منه على عدم خدش حياء الجماعة التي تلقى إليها الحكاية.

7.حكاية البطولة:

إن حكايات البطولة تحمل رؤية نفسية للواقع ، وهي تدور حول الحروب والمواقع واجتياز المغامرات والأهوال، هذا بجانب تناولها لقيم الفتوة والفروسية.

إن المتفحص لحكايات ألف ليلة وليلة ليلمح الحروب الصليبية ومادار حولها من بطولات وما حكاية عمرو النعمان ولديه إلا دليل على ذلك، إن هذه الحكاية" محاكاة لوقائع تاريخية معينة هي بالأساس حروب وصراعات عسكرية بين جماعت قومية ودينة، وتمثيل سردي لحُمّى الغلبة التي تسكن أعماق الأبطال الكاملين كما تصور في الوقت ذاته هموم الإنسان ورؤيته لما آلت إليه حاله وتفسيره لما حل به ورؤيته لهويته"[1]، إن هذه الحكاية تروى بطولة أربعة أجيال من ملوك الإسلام.

وتأخذ البطولة في ألف ليلة وليلة منحى آخر يتمثل في إجتياز البطل للمغامرات والأهوال، تماما مثلما نجد في الحكاية الجزائرية المتأثرة بألف ليلة وليلة، فقد تتناول صورا بطولية لأولئك الذين رآهم المجتمع رمزا للبطولة

---

[1] شرف الدين ماجد ولين" بيان شهرزاد"، دار المعارف القاهرة، مصر، ص 67.

والشجاعة والمروءة معبرة بذلك عن الحس الشعبي بقضاياه المتجددة وأهدافه البطولية التي يلتمس الطريق لتحقيقها إستكمالا لمثالية يبتغيها من أجل ترقية وضعه الحضاري.

الخاتمة

ما من عمل أدبي أثر في آداب المجتمعات الإنسانية أكثر من ألف ليلة وليلة بوصفه نتاجا معرفيا وحضاريا، يعكس مخزون الذاكرة المعرفية الجمعية عبر رحلته التاريخية والحضارية.

و إذا كانت حكايات ألف ليلة وليلة تنهل من كثير من الأبعاد الأسطورية والخرافية والأحلام البشرية الجمعية فهذا لا ينفي أن تكون نهلت من بنية الواقع بعلاقاته وعاداته ومكوناته الفكرية والرؤيوية، كما لا ينفي هذا أن تكون حكاياتها رصدا أنتربولوجيا لحضارات البشرية.

إنها خطاب يثير المساءلة عبر كل عصر، وتتحدد المساءلة عبر المفاهيم التالية:

*يمكن أن نقرأ ألف ليلة وليلة كسرد للواقع العربي (السياسي، الإجتماعي، الثقافي ، والنفسي).

*يمكن أن نقرأها كصراع بين الممنوع والمرغوب.

*يمكن أن نقرأها كحالة إغتراب وإنسداد وتيه.

و لما كان هذا وكانت ألف ليلة وليلة كشف للإنسان في وجوده مع الأخر، ولما كانت تجلي لما يحدث في واقع النفس البشرية وواقع الحياة، ولما كانت مادتها القصصية غزيرة ومتنوعة، فقد وجد فيها القاص الجزائري متسعا يمارس عبره مكنونات مخيلته، محاكيا فعل القص في الليالي على النحو الذي يجعل منه مبدعا موازيا للمبدع الأول.

فالهيمنة السياسية والجور الاجتماعي والمعاناة الوجودية كانت دوافع زمانية كافية في الأوساط الشعبية الجزائرية عملت على ازدياد الرواج الشعبي للحكاية من أجل التخفيف عن المكبوتات مما ولد لدى القاص رغبة في تجسيد البطولة في قصصه إرضاء للشعور الوطني ومن ثمة كانت البطولة في حكايا الليالي واحدة من المعطيات التي تمثلها القاص الجزائري.

كما عانت الأوساط الشعبية الجزائرية حياة شاقة مما جعل المخيال الشعبي يأنس لدفئ العجيب والسحر والخوارق التي ترزح بها حكايا الليالي، فقد كان من شأن ذلك كله أن يجعل الإنسان الجزائري المقهور ينسى واقعه المزري خاصة إذا علمنا أن البيئة التي إحتفظت بوصفها القصة الشعبية الجزائرية من أصل ألف ليلة وليلة تنحصر في حياة القصور الباذخة، وجواري الملوك الذين يتمتعون برخاء العيش واللهو والطرب.

و هكذا انتهى بحثنا على صورة يمكن أن نستنتج منها مايلي:

1.لقد اعترى التحوير المحلي القصص الجزائرية المقتبسة من ألف ليلة وليلة وذلك أنه تم تصوير الأحداث تصويرا يتلائم مع البيئة المحلية ويساير إهتمامات الإنسان الجزائري، ومن ثمة إكتسبت تلك الحكايات صفة محلية حتى بدت وكأنها محلية المنشأ فهي تعتبر اليوم جزائرية تمثل روح الشعب الجزائري

2.لقد أصبحت القصص المتأثرة بألف ليلة وليلة أو المقتبسة منها تمثل الروح الشعبية الجزائرية ذلك لأنها إمتزجت بالبيئة المحلية وأصبحت تعبيرا عن اهتمامات وتطلعات الإنسان الجزائري وكل ما يجيش في فؤاده من عواطف ومعتقدات ونزعات كما أصبحت أيضا أداة تعبيرية عن آرائه المكنونة وأفكاره العميقة، سواء أكان هذا التعبير عبارة عن نقد إجتماعي لحفظ الأخلاق أو تعبيرا عن تطلعات إلى الحياة الرخية.

3.لقد أصبحت هذه الحكايات وسيلة للتنفيس عن المكبوتات ووسيلة لتسجيل ظواهر المجتمع . الجزائري، والواقع النفسي لأفراده.

4.إن هذا التأثير لألف ليلة وليلة على القصص الشعبي الجزائري جعلها فرعا من الأدب الشفوي العربي الأصيل من خلال ربط هذه الحكايات بين ماضي الشعب الجزائري وبين حاضره باعتباره جزءا من الأمة العربية.

5.إن الحكايات المتأثرة بألف ليلة وليلة متعددة المضامين والموضوعات، فهي تتناول نفس مواضيع حكايات الليالي ففيها المواضيع الإجتماعية وفيها صور البطولة، كما فيها حكايات الجان والعفاريت، وحكايات الكيد والمجون.

6.إن الحكاية الشعبية الجزائرية تلقفت عن ألف ليلة وليلة صورا في الحب والعدل والوفاء والفضيلة.

7.و الحكاية الشعبية الجزائرية في مجملها تدين الإنتهازيين وتحبّذ انتصارات الشرفاء البسطاء ، بخيال شعبي أخّاذ وغلالة شاعرية في مواقع

رومانسية ذات ظلال أسطورية إيحائية، وترتبط إرتباطا وثيقا بألام الشعب الجزائري ويمتزج فيها الخيال بالحقيقة والوهم بالواقع والأسطورة بالحياة.

8.و تلعب الحكاية الشعبية الجزائرية دورا مهما في إثراء المعرفة البشرية وإغنائها من خلال تصوير الحياة إما بأسلوب واقعي أو بتجريد الأحداث وإعطائها صبغة خيالية.

9.وتعبّر في دواخلها عن الوجدان الجماعي وتحمل هموم الإنسان الجزائري وتزوده بخبرات وتجارب تجعله يتعايش مع واقعه ومحيطه.

10.و تعتبر الحكاية الشعبية الجزائرية معلما حضاريا لشخصية مجتمعنا، وتمثل التراث الفكري لشعبنا.

و تبقى ألف ليلة وليلة تشكيلة هامة وفسيفساء عجيبة لعالم سحري*اغرائي* أخاذ ؛ إنها حكايات تولّد حكايات وخلق ينبجس عنه خلق آخر، وإبداع يزيده إشعاعا علميات لانهائية من الخلق الذي ينبثق منها، ولقد أضحت في التراث الشعبي الجزائري نصا فرض إعادة إنتاجه ، إن ألف ليلة وليلة بطبيعتها نص فريد يدعو قارئه إلى الإسهام في إنتاجه، ومن ثمة بنبثق سحر آخر لألف ليلة وليلة من حيث هي نص لا يتحقق إلا بقارئه ووجود لا يتحقق إلا إذا ألهم خلقا آخر ومن هنا كان التميّز في نص الليالي؛إذ أنه نص يلفت الحاضر فيه إلى الغائب عنه، ويقدم الظاهر منه الباطن فيه، ويجذبنا ما تدنيه إلى ما تنأى به، وما بين المسافة الملتبسة للظاهر والباطن الحضور والغياب، المكشوف

والمستور يتحرك وعي القارئ إلى وعودها التي لا تنقطع مسحورا بقدرتها اللآمتناهية على التشكل.

إن هذا الحضور المتميز لها هو الذي حدا بالقاص الجزائري في خضم غبنه أن يستلهم منها ويتأثر بها مما ساهم في إثراء الموروث الحكائي الجزائري وأضفى عليه مسحة من العمق .

المصادر والمراجع

المصادر:

ألف ليلة وليلة ": دار المشهد الحسيني القاهرة د ت (أربعة أجزاء)

ألف ليلة وليلة:"دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ت(الجزء الأول)

ألف ليلة وليلة: تقديم مزيان فرحاني ،ج1، دار موفم للنشر بيروت ، لبنان 1994.

ألف ليلة وليلة، المكتبة الشرقية بيروت ، ط2، 1991.

المراجع:

* إبراهيم (نبيلة):

-"قصصنا الشعبي من الرومنسية إلى الواقعية"، دار قباء للنشر القاهرة.

-"أشكال التعبير الشعبي في الجزائر"، دار مصر للطبع و النشر، القاهرة، 1977.

-"البطولة في القصص الشعبية"، دار المعارف القاهرة، د ط، 1977.

-"فن القص بين النظرية و التطبيق"، دار قباء للنشر، د ط، د ت،

* أحمد (رزياد):

-"حكايات شعبية" منشورات اتحاد الكتاب العرب القاهرة، 1999

* بلال (عمارية):

-"شظايا النقد و الأدب" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،د ط ،دت،

* بلعمري (رابح):

-"الوردة الحمراء" قصص شعبية من شرق الجزائر المنشورات الجامعية و العلمية الجزائر.

* بن شيخ (التلي):

-"دور الشعر الشعبي في الثورة الجزائرية": المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990.

* بن قينة (عمر):

-"قصص شعبية من الجزائر" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر د ط، د س

* بن نبي (مالك):

-"شروط النهضة" ترجمة شاهين عبد الصبور دار الفكر للطباعة دمشق 1986.

* بورايو (عبد الحميد)

-"القصص الشعبي في منطقة بسكرة" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر دط، دت.

-"البطل الملحمي و البطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

* حماسم الموساوي (محمد)

-"ألف ليلة و ليلة في نظرية الأدب الإنجليزي" مركز الإنماء القومي لبنان، ط2، 1986.

* حلمي (بدير)

-"أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث" دار دنيا الطباعة الاسكندرية

* خليل (أحمد خليل):

-"مضمون الأسطورة في الفكر العربي" دار الطليعة بيروت، 1986.

* دودو (أبو العيد):

-"دراسات أدبية مقارنة " ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1991.

* روزلين قريش (ليلي):

-"القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي" ديوان المطبوعات الجامعية 1980

* سركيس (إحسان).

-"الثنائية في ألف ليلة و ليلة" دار الطليعة، بيروت ، ط1، 1979.

* سعيدي (محمد):

-الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

* الشاروني (يوسف):

-"دراسات في القصة القصيرة" دار طلاس للدراسات و الترجمة بيروت 1989.

* الشحاذ (أحمد محمد):

-"الملامح السياسية في ألف ليلة و ليلة" وزارة الإعلام العراقي بغداد ، 1977.

* الصباغ (مرسي)

-"القصص الشعبي العربي في كتب التراث" دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر مصر .

* العنتيل (فوزي):

-"عالم الحكاية الشعبية " دار المريخ للطباعة و النشر بيروت 1989.

* فاسي (مصطفى):

-"البطل في القصة التونسية " المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.

* القلماوي (سهير)

-"الف ليلة و ليلة" دار المعارف القاهرة مصر ، 1966.

* ليتمان (إينو)

-"الف ليلة و ليلة " دراسة و تحليل -لجنة ترجمة دار المعارف الإسلامية ، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ، ط1 1982.

* ماجدولين (شرف الدين):

"بيان شهرزاد"، دار المعارف القاهرة ، مصر

* مرتاض (عبد المالك):

-"الف ليلة و ليلة" تحليل سيميائي لحكاية حمال بغداد ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

-في نظرية الرواية " بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة الكويت1988.

* مومسن (كاترين)

-"جوته و ألف ليلة و ليلة" ترجمة أحمد الحمو، دار الثقافة بيروت لبنان.

* الهادي العامري (محمد)

-"القصة التونسية القصيرة " دار بوسلامة للطباعة و النشر ، تونس 1980.

* هلال (غنيمي):

-"الأدب المقارن" دار الثقافة بيروت لبنان ط5 دس

الرسائل الجامعية:

* أوشاطر (مصطفى):

-"الأسطورة في التراث الشعبي الجزائري" رسالة دوكتوراه معهد الثقافة الشعبية جامعة تلمسان 2003/2002.

* بن سالم (حورية):

-القصص الشعبي في مدينة بجاية رسالة ماجستير معهد الثقافة شعبية جامعة تلمسان 1991-1992.

* .حوماني (ليلي):

-" العجيب في ألف ليلة و ليلة" رسالة ماجستير معهد الثقافة شعبية جامعة تلمسان 2004/2003

* خليفي (عبد القادر):

-" القصص الشعبي في منطقة عين الصفراء "، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسن،1990-1991.

* فيدوح (يمينة):

-"ألف ليلة و ليلة في الترجمة الفرنسية" حكايات السندباد نموذجا، رسالة ماجستير ، معهد الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان، 200-2001.

* قايد (سليمان):

-"البطل في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري"، رسالة ماجستير ، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1999-2000.

* محمد (فتحي)

-"الطقوس و الممارسات السحرية في ألف ليلة و ليلة" رسالة ماجستير معهد الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان ، 2000-2001

* مصابيح (صورية):

-"صور المرأة في الحكاية الشعبية الجزائرية و الفرنسية"، رسالة ماجستير معهد الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان،2005/2004.

* غمري (يمينة) :

-"الفكر الأسطوري في الحكاية الشعبية " رسالة ماجستير معهد الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان2001-2002.

الدوريات:

-"التراث الشعبي": وزراة الثقافة و الفنون، بغداد ، العدد 02، 1978.

-"فصول" استلهام ألف ليلة و ليلة- المجلد 13، العدد 02، الهيئة المصرية للكتاب صيف1994.

-*"المأثورات الشعبية" السنة 12 العدد 48، أكتوبر 1997.

المواقع الإلكترونية:

(إتحاد الكتاب العرب) www.NIZWA.COM

الفهرس

المقدمة..... أ

المدخل: لمحة عن ألف ليلة وليلة 01

الفصل الأول: تأثير ألف ليلة وليلة في القصص الشعبي الجزائري

1.كيفية التأثير..... 09

2.جوانب التأثير 22

أ.الشخصيات 22

ب.السحر 34

ج.الملامح السياسية 39

د.الفضاء الزماني والمكاني 41

هـ.الوصف 46

د.الموضوعات 48

الفصل الثاني: نماذج من الحكايات الشعبية التي أثرت فيها ألف ليلة وليلة

1.حكاية بنت الحسب والنسب 56

أ.ملخص الحكاية 57

ب.التشابه بين حكاية بنت الحسب والنسب وحكايات ألف ليلة وليلة..... 59

2.حكاية بيضاء ماني..... 65

أ.ملخص الحكاية..... 65

ب.التشابه بين حكاية بيضاء ماني وحكايات ألف ليلة وليلة 68

3.حكاية الزين مع الشطيوي..... 87

أ.ملخص الحكاية 87

ب.التشابه بين حكاية الزين مع الشطيوي وحكايات ألف ليلة وليلة 88

4.مضمون الحكايات المتأثرة بألف ليلة و ليلة 91

الخاتمة 105

المصادر و المراجع..... 111

الفهرس..... 119